الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et des langues
Département la langue et littérature arabe

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم:

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستـر

تخصص: (أدب جزائري)

صور العنف في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج

مقدمة من قبل الطّالبتين:

– بثينـــة مرابطـين

– بشـرى قوادريـة

تاريخ المناقشة: 19 / 06 / 2023

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بشرى الشمّالي	أ. مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
عبد العزيز العبّاسي	أ. مساعد أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
حنان بن قيراط	أ. محاضر أ	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا

السنـة الجامعية: 2022/ 2023

مقدّمـــــــة

بسم الله الرحمن الرّحيم

إن ظاهرة العنف ظاهرة قديمة موجودة بوجود الخلق وملازمة للإنسان، فهو دائما يلجأ للقوة ليثبت وجوده ويسيطر على غيره، وهذا ما أصبح متزايدا في الآونة الأخيرة بشكل كبير، ليصبح في قمة الصراعات في المجتمع العربي، خاصّة الجزائر الّتي فيما عُرف بفترة العشريّة السوداء التي شهدت عنفا تسببّ في معاناة أبناء هذا الوطن، تاركا عشرات الآلاف من الموتى والجرحى.

عالج الكتاب والروائيون هذه المأساة محاولين رصد الأضرار الماديّة والنفسيّة التي مازالت آثارها إلى اليوم. ومن أبرز الروائيين الطاهر وطار، رشيد بوجدرة، ياسمينة خضرا، أحلام مستغانمي، محمد ساري، بشير مفتي، فضيلة فاروق، واسيني الأعرج. وقد وقع اختيارنا على **واسني الأعرج** لنعالج صور العنف في روايته **ذاكرة الماء**، لما تحمله من دلالات للمجتمع الجزائري عامة والمثقف خاصة، وكيف مارست الجماعات المتطرفة ظلمها، والإشكال المطروح هنا:

كيف استطاع النص الروائي معالجة الأزمة المعيشة في فترة التسعينيات؟ باعتبار أنه لا يمكن لأي عمل أدبي أن يتنصل من هذه الظاهرة وخصوصا فترة العشرية السوداء.

مما دعانا لاختيار هذا الموضوع: رغبتنا الملحة في تسليط الضوء على فترة حرجة من تاريخ الجزائر ورصد الآثار النفسية والجسدية ...التي تتحدث عن تلك الأحداث في تلك الفترة والتي لا نزال نلمسها إلى يومنا هذا.

وقد أردنا الولوج إلى المجتمع الجزائري من أبوابه الواسعة، لنكتشف ما كان عليه حال الشعب الجزائري الذي عانى من حرب أهلية غير معلنة، خداما لما خلفه الاستعمار الفرنسي من معاناة.

وكان هدفنا أيضا من دراسة هذا الموضوع :هو الاطلاع على النصوص الجزائرية التسعينية المعالجة للمحنة. وقد وضعنا خطة لبحثنا تمثلت في: مقدمة، ومدخل وفصلين وخاتمة.

فأمّا المدخل الموسوم بـ :**الرواية الجزائرية**. فتناولنا فيه ما يأتي:

- أولا: تعريف الرواية لغة واصطلاحا.

-ثانيا: نشأة الرواية الجزائرية.

-ثالثا: تطور الرواية الجزائرية.

-رابعا :موضوعات الرواية الجزائرية.

وأّما الفصل الأول، الموسوم: بـ **"العنف، مفهومه وأنواعه وأشكاله"** فتضمن:

-أولا :مفهوم العنف لغة واصطلاحا.

-ثانيا: أنواع العنف.

-ثالثا: أشكال العنف.

-رابعا: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا.

-خامسا: الفرق بين العنف والإرهاب.

وأمّا الفصل الثاني الموسوم بـ: **"صور العنف في رواية واسيني الأعرج"**، فتناولنا فيه:

-أولا :تعريف بالكاتب واسيني الأعرج واهم أعماله.

-ثانيا: ملخص الرواية.

-ثالثا: دراسة في العنوان.

-رابعا: صور العنف في الرواية.

وأتممنا دراستنا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي، إضافة إلى المنهج النفسي والاجتماعي اللّذين استعنّا بهما في معالجة آثار العشريّة السوداء على الفرد والمجتمع.

وأهم ما اعتمدنا عليه في كتابة بحثنا مدونة" ذاكرة الماء."

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا:

قلة المراجع المعتمد عليها في الجانب التطبيقي.

طبيعة الموضوع المعقدة والمتشابكة.

عدم إلمامنا بالقدر الكافي من المعلومات التي تخدم موضوعنا.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة لإتمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف عبد العزيز العباسي على صبره الجميل وحسن تعامله معنا.

المدخل:

الرواية الجزائرية

أولا: تعريف الرّواية لغة واصطلاحا.

ثانيا: نشأة الرّواية الجزائريّة.

ثالثا: تطوّر الرّواية الجزائريّة.

رابعا: موضوعات الرّواية الجزائريّة.

أولا: تعريف الرواية:

أ- لغة:

جاء في المعجم الوسيط:

روى على البعير ريا: استسقى، **روى** القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء. **روى** البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم.

روى الحديث **رواية** أي حمله، ونقله، فهو **راو (جمعه رواة)**

ريا: أي أنعم فلته، و**روى** الزرع أي سقاه، و**الراوي: راوي** الحديث أو الشعر حامله وناقله.

و**الرواية:** القصة الطويلة.[1]

ولقد ورد في لسان العرب:

يقال **روى** فلان فلانا شعرا، إذا **رواه** له متى حفظه **للرواية** عنه.[2]

ب- اصطلاحا:

من الصعب تحديد وإعطاء مفهوم شامل وجامع للرواية، كنوع أدبي أو فن نثري، لأنها متعددة الاتجاهات وتختلف باختلاف الزمن.

يرى **ميخائيل بختين:** "أن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل –نسبيا- وهو فن بسبب طوله، ويعكس عالمنا من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية".[3]

---

[1] – المعجم الوسيط، ت ح. شعبان عبد المعطي وآخرين، ط 1ن2004، ص 151

[2] –ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 3، ص 151

[3] –آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار والنشر، سوريا ط 1 ،1997، ص 21

بينما الرواية لدى **سانت بيف** "حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ سيرة لها الاقتدار على التفتح على أشكال عبقرية، بل كل الكيفيات، إنها ملحمة المستقبل، وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد منذ الآن."[1]

وجاء في معجم **المصطلحات الأدبية، لفتحي إبراهيم:**" الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية."[2]

ويعرفها **الطاهر وطار** بقوله:" الرواية بالأصل فن لا نقول: دخيل عن اللغة العربية، وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه."[3]

ومن خلال ما سبق، نجد أن الرواية هي فن من الفنون النثرية الطويلة، تصف أحداثا وشخصيات، إما واقعية أو خيالية، وهي مرآة عاكسة لمظاهر الواقع المختلفة.

ثانيا: نشأة الرواية الجزائرية:

إن نشأة الرواية الجزائرية لا يمكن فصلها عن الرواية العربية المشرقية حيث تربطها عوامل كثيرة ومشتركة.

---

[1]–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998، ص 16

[2]–فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس 1986، ص 177.

[3] –مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية الجزائرية، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم الأدب العربي، العدد 2، ص 05.

يرجع أول عمل روائي جزائري سنة 1849 **وهو حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد إبراهيم**، والتي تحمل في طياتها سمات القصة، ومثلت البذرة الأولى للإنتاج الروائي على مستوى الوطن العربي عامة والجزائر خاصة[1].

تلتها محاولات أخرى **كغادة أم القرى** سنة 1947 وهو تاريخ صدورها الذي تأخر أربع سنوات عن تاريخ كتابتها[2]. ويبقى السؤال المطروح حول تصنيف هذا العمل بين القصة والرواية[3]. وبطلة هذه الرواية، **زكية** فتاة حرمت لذة العلم وممارسة حقوقها الطبيعية كإنسانة من ناحية وامرأة من ناحية أخرى. يعالج الكاتب في هذه الرواية مشكلة الحجاب التي شغلت الأذهان والأقلام منذ زمن طويل والتي كتبها عن أسرة تعرف عليها في الحجاز إلا أن أفكارها مستمدة من البيئة الجزائرية[4].

فهي تعالج قضية المرأة في مكة، حيث تعني كلمة غادة المرأة الحسناء وأم القرى هي مكة استطاع المؤلف من خلالها رسم لوحة عن الحياة الاجتماعية وتجسيد قضية المرأة المحرومة من حرمان وألم ومعاناة وكذلك استغلال، ونظر إليها نظرة احتقار وهو أول عمل يتحدث عن المرأة[5].

وبعد أحداث الثامن ماي 1945 بدأ العمل الروائي يتطور من حيث الشكل والمضمون. ومن أهم أسبابه نشاط الأحزاب الوطنية وجمعية العلماء المسلمين الذين بذلوا أقصى جهدهم من أجل تفجير الوضع؛ كذلك الوعي الوطني. نجد رواية **الطالب المنكوب** (1951) تناول

---

[1] –احمد دوغان، الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب ط1، دمشق 1996، ص 544

[2]–احلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، جامعة قصدي مرباح–ورقلة الجزائر– عدد20، جوان2014، ص57

[3]–صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر، ص25.

[4]–أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ط1، الجزائر2007، ص 58.

[5] – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ط1، الجزائر2007، ص 58.

فيها الكاتب قضية اجتماعية عاطفية تروي قصة طالب جزائري عاش في تونس والذي أحب فتاة فرنسية وأدى به هذا الحب، في نهاية المطاف، إلى حاله مرضية. وكذلك رواية **الحريق** سنة 1957 **لنور الدين بوجدرة**، وتحكي هذه الرواية عن زهور وعلاوة الذي ترعرع حبهما تحت ظل البنادق وتشاء الأقدار ان تستشهد زهور بين يدي علاوة في الحدود التونسية، فالكاتب لم يراع الجوانب الفنية فكان يخصص الصفحات لتدخله المباشر مستعملا لغة توثيقية اعلامية وما يتخللها من مسارات سردية مفككة[1].

وظهرت الرواية المكتوبة بالفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية على يد نخبة من الكتاب والروائيين الجزائريين يتميزون بالموهبة في الإنتاج الأدبي من مسرح قصة ورواية.

أول رواية مكتوبة بالفرنسية كانت بعنوان: **أحمد بن مصطفى القومي** سنة 1920 **لقايد بن شريف**، وكذلك رواية **زهرة زوجة المنجي** سنه 1925 **لعبد القادر حاج حمو**[2] ورواية **إدريس** سنة 1948 **لعلي الحمامي**.

ثمّ ظهرت سلسلة من الروايات: **ابن الفقير** 1950 **لمولود فرعون**، رواية **التّل المنسي** سنة 1952 **لمولود معمري**، **الدار الكبيرة** سنه 1952 **لمحمد ديب**، **الدم والأرض لمولود فرعون**، **الحريق** سنه 1954 **لمحمد ديب**، **نجمة** سنه 1956 **لكاتب ياسين**[3]

على الرغم من كتابه هذه الروايات بلغة المستعمر فإنّها تناولت الواقع الاجتماعي الجزائري، وركزت على كل ما يعانيه الفرد الجزائري في ظل الاستعمار والتعبير عن الإنسانية والتضامن مع أفراد الشعب.

---

[1] – إدريس بوذيبة، الرؤيا والبنية في روايات الطاهر وطار، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر ،2007، ص32

[2] – أوريدة عيود، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في رحاب الواقعية والالتزام جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر، كلية الآداب– العدد14، ديسمبر 2019، ص137

[3] –المرجع نفسه، ص136

أما الرواية في فترة الستينيات، فترة الاستقلال، فلا نجد إلا عملا روائيا واحدا مكتوبا باللغة العربية وهو **صوت الغرام** سنة 1966 لمحمد **منيع** وهي رواية[1]، سطحية الطرح وساذجة الأفكار وذلك للظروف التي انشغل بها الجزائريون بعد الاستقلال لعوامل سياسية واجتماعية وثقافية.

ثالثا: تطور الرواية الجزائرية:

- **فترة السبعينيات:**

لقد شهدت هذه الفترة فنا روائيا متطورا ومتنوعا على ما كان عليه في الفترات السابقة، تميزت بأقلام جديدة واعدة، وبأسلوب متميز بعمل نكهة الحداثة[2] وتجسيد الواقع بأبعاده وفتراته الزمنية، وعبرت عن التغيير الجذري نتيجة التضييق الاشتراكي والعمل بالثورات: الزراعية والصناعية والثقافية. وأول عمل أو رواية فنية ناضجة رواية **ريح الجنوب (1971) لعبد الحميد بن هدوقة**، و**اللاز** (1972) ، و**الزلزال** سنة 1974 **للطاهر وطار**، **كذلك نهاية الأمس** (1975) **لعبد الحميد بن هدوقة**، و**طيور في الظهيرة** (1976) **لمرزاق بقداش**.

تميزت روايات هذه الفترة بشجاعة الطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الواقع السياسي الجديد الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح لا القمع والاضطهاد[3].

- **فترة الثمانينيات:**

---

[1]– علجي فؤاد، الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، بحث في التأسيس والتأصيل، مجلة الكلم، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، المجلد 6–العدد 02–2021.، ص 672.

[2] – https //www.diwanlarab.com.

[3]- https //www.diwanlarab.com

إن الرواية الجزائرية في هذه الفترة تجاوزت مرحلة التقليد والانطباع إلى الخطاب الأحادي، فراحت تبحث عن نهج جديد تمثل في الحداثة والتجديد؛ حيث استطاع الكتاب و الروائيون أن يكسروا البناء الفني التقليدي، وأولى روايات هذا الاتجاه- في نظر النّقاد- هي رواية **التفكك** سنه 1985 **لرشيد بوجدرة** وهي أول رواية له مكتوبة بالعربية، و رواية **هموم الزمن الفلاقي** سنة 1985 **لمحمد مفلاح**، و**العشق والموت في الزمن الحراشي** سنة 1988، و**القصر والحوات** سنة 1980 ، **للطاهر وطار**، و**الجازية والدراويش** 1985، **لبن هدوقة**، و**وأخيرا تلألأ الشمس** سنة 1989 **لمحمد مرتاض**، و**طوق الياسمين** سنة 1982 **لواسيني الاعرج** ، و**رائحة الكلب** سنة 1985 **وحمائم الشفق** سنة 1988 **لجيلالي خلاص**، و**عزوز الكابران** سنة 1989 **لمرزاق بقداش**[1].

نلاحظ أن فترة الثمانينات فترة تحول وانعراج وعدول عن كل ما كان، سبقت نقطة تحول شهدها المجتمع الجزائري برمته، فغيرت خلفياته ومتكآته كلها[2]، هذه فترة تميزت بكثرة الانتاجات الروائية والإبداعية وخلقت طابع تميزت به عن المراحل الأخرى.

- **فترة التسعينيات:**

هي مرحلة العشرية السوداء الّتي تعدّ حافلة بالروايات، وتميزت بالإبداع الفني وارتباطها بالواقع الاجتماعي المعاش في تلك الفترة. وتعتبر هذه الفترة مرحلة تاريخية التي عبر فيها الروائيون عن الظرف التاريخي الذي مروا به، في ظلّ المأساة الوطنيّة. ففي هذه المرحلة تجاوزت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية مرحلة التأسيس[3] والبحث عن الذات فهي مرحلة صعبة عاشها الشعب الجزائري، تفشت فيها ظاهرة الإرهاب الذي أدى إلى الماسي والأحزان، " وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها،

---

[1] –المرجع السابق.

[2]– الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1 ،2009، ص31.

[3]– علجي فؤاد، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بحث في التأسيس والتأصيل، ص676.

وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا إذ استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جائم كبيرة بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية "[1] .

هذه المحنة التي مرت بها الجزائر أعطت نتاجا أدبيا وافرا له طابع خاص به ونظرة منفردة ارتبطت بظهورها العشرية السوداء، وهو ما أطلق عليها برواية **العنف**، الرواية **السوداء**، الرواية **التسعينية**، رواية **المحنة**، وغيرها من الأسماء، عالجت هذه الروايات العنف في الجزائر والجرائم الوحشية والدموية.

إنّ العنف والإرهاب أكثر ما شغل أذهان الروائيين في هذه الفترة من التسعينيات.

ومن أهم الروايات **تجربة في العشق** سنه 1990 **للطّاهر وطّار**، غدا يوم جديد،1992، **لبن هدوقة، ذاكرة الجسد** 1993 **لأحلام مستغانمي، سيدة المقام** سنة 1996 **لواسيني الأعرج، المراسيم الجنائزية** سنه 1997 **لبشير مفتي، عواطف جزيرة الطيور** سنة 1998 **لجلال خلاص، الولي الصالح يعود إلى مقامه الزكي** سنة 1999 **للطاهر وطار**[2].

إن ما يميز الرواية التسعينية هو معالجة موضوع أزمة المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته، وكذلك حالة الشعب وحالة المدنية الجزائرية من القتل ووصف طرائق القتل الوحشي والحالة النفسية، وتدهور الأوضاع السياسية وكذلك الاقتصادية والاجتماعية للجزائر[3]

رابعا: موضوعات الرواية الجزائرية

لقد طرحت الرواية الجزائرية العديد من القضايا والمواضيع واختلفت باختلاف الزمن، وكذلك طرحت المشاكل التي عانى منها الشعب الجزائري عبر مراحل زمنية مختلفة وعالجت موضوعات عديدة متنوعة ومن أهمها:

1- الثورة الزراعية والتطبيق الاشتراكي:

---

[1]-عامر مخلوف الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ص 12.

[2]- علجي فؤاد،الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بحث في التأسيس و التأصيل ،ص 677-881

[3]-https //www.diwanlarab.com

كتب **عبد الحميد بن هدوقة** "**ريح الجنوب**" (1970) في مرحلة السبعينيات وتعرف بمرحلة النضج الفني، فقد كتبها في فترة الثورة الزراعية، وتطرح قضية حساسة، حيث كان مساندا لأوضاع الريف الجزائري ومعاناة سكانه وشقاء وبؤس الفلاحين واستغلالهم، ومحاولة الخروج بهم من العزلة للعيش في ازدهار ورقي، وطرحت كذلك قضية المرأة ومعاناتها ومحاربة الإقطاعية. [1]

تدور أحداث هذه الرواية في الريف، حيث يعيش أب إقطاعي يسمى ابن القاضي يريد أن يزوج ابنته نفيسة لرئيس البلدية من اجل المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد، والمتمثل في الثورة الزراعية، لكن ابنته رفضت ذلك وهي البنت الجميلة المثقفة التي تحلم بالتحرر والتي كانت تدرس بالجامعة لها أحلام وطموح لكن الأب المنافق والمخادع يستغلها من أجل مصالحه الشخصية[2].

لقد عالج **بن هدوقة**، في هذه الرواية، الواقع المعيش بعد الثورة الجزائرية، الواقع المر وآلام الشعب الجزائري والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والحلم بالحرية وكذلك علاقة الإنسان وارتباطه بأرضه ووطنه والواقع الحقيقي للفلاح ومعاناته [3]

عالج، أيضا، موضوعات منها: المرأة والتي هي من أهم انشغالاته الأساسية، وما تعانيه من ظلم واستبداد في ظل الثورة الزراعية.

وفي رواية" **نهاية الأمس**" طرح **بن هدوقة** قضية إقطاعية، حيث صور لنا الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي، وابن صخري النموذج الإقطاعي، فيقول **محمد مصايف** في ذلك: صراع بين نزعتين، تمثل إحداهما الإقطاع وحب الاستغلال والرغبة في إبقاء ما كان على ما كان. وتمثل الأخرى نزعة البشير والتقدميين أمثاله من أجل الصالح العام ورفض كل

---

[1]- https //www.diwanlarab.com

[2] –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر د.ط. 1986،ص157.

[3]– https //www.diwanlarab.com

أنواع الاستغلال والهيمنة والرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري[1].

أما أعمال **الطاهر وطار**، مثل "**اللاز**" و"**الزلزال**"، فعالجت أيضا قضايا ومواضيع أهمها الصراع الإيديولوجي، وخاصة في رواية **اللاز** والتي عالجت الرؤية الايديولوجية والواقع الاجتماعي والاقتصادي، ومثلت مرحلة من مراحل الثورة التحريرية.

تروي لنا هذه الرواية حكاية إقطاعي جاء من العاصمة ليحمي أملاكه من شبح الثورة الزراعية وصور لنا أيضا واقع المدينة ومشاكل الهجرة الداخلية، ودارت الأحداث في مدينة قسنطينة وجسورها، أما رواية **الزلزال** جسدت رؤية الطاهر وطار للواقع الجزائري الصعب والقضية الرئيسة في هذه الرواية التأمين والأرض، ويرمز الزلزال للشعب ومحاكمته للإقطاع[2].

2-الإرهاب

تعد ظاهرة العنف أو الإرهاب في فترة التسعينيات من أهم المواضيع والقضايا التي اهتم بها الروائيون في هذه المرحلة، وعالجت بعض التحولات السياسية والاقتصادية في تلك الفترة.

ومن أهم الأعمال الروائية " **الشمعة والدهاليز**" **للطاهر وطار**، التي تدين السلطة لأنّها ساعدت على تنامي العنف من خلال سياستها الاقتصادية[3] ، ووضّحت كذلك ما عانته الجزائر في العشرية السوداء ؛وهذا ما يوضحه العنوان" ثمّ تتطابق فني وفكري بين العنوان الروائي والمتن الروائي الذي وضعه المؤلف الطاهر وطار، فالشمعة هي العنصر الوضاء الذي ينير درب الإنسان ويزيح عنه كابوس الظلام ويبعث التفاؤل في نفسية المتلق، أما الدهليز كلمه فارسية وتعني المسلك الضيق الطويل المظلم جمع دهاليز، وقد استخدمه الروائي

---

[1]- https //www.diwanlarab.com

2- المرجع نفسه.

[3]-الطاهر وطار، الصراع بين الحداثة والتقاليد في رواية الشمعة والدهاليز عبد الناصر مباركية، وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر، 2000، ص241.

للتعبير عن شدة الظلام وكثرة الدروب الملتوية وبعث الرهبة والخوف والرعب في نفسية الإنسان"[1].

أما رواية" **المراسيم والجنائز**" **لبشير مفتي**، فترصد معاناة المثقفين من كتاب وصحفيين أضحوا هدفا للموت بأبشع الطرق، ونجد هذا الموضوع في كثير من الروايات التي تصف معاناة المثقف ومحنة الكتابة في مرحلة خيم فيها الموت.[2]

وكذلك **رواية** "**سيدة المقام**" **لواسيني الأعرج**، التي صور فيها الكاتب معاناة **مريم** التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، والإرهاب في هذه الرواية ليس حديثا عابرا و لا مجرد خبر يقرأ أو يسمع، بل إنه أحد مكونات المدينة الروائية، فهو عنصر حاضر فيها و لو كان كعنصر هدم لا كعنصر بناء، ولكنه لا يكتفي بتسجيل حضورها، وإنما يعطيها أيضا بعدها التاريخي و الإيديولوجي و السياسي[3].

أمّا رواية "**رأس المحنة**" **لعز الدين جلاوجي**، فتتحدث عن زمنين مختلفين في تاريخ الجزائر؛ الأول فترة استعمارية تميزت بمحاربة المستعمر وإخراجه من أرض الوطن؛ والثاني فترة ما بعد الاستقلال، التي تمثلت بالصراع الاجتماعي داخل الوطن.[4]

وعلى الرغم من تنوع الروايات في هذه الفترة وطرح العديد من المواضيع، التي نقلت لنا الأحداث وتميزت بـ:

- طرح قضايا خاصة بالمجتمع الجزائري ونقل بشاعة المحنة وأزمة العنف الذي تنوع واختلف: (عنف المشاهد، عنف اللغة، عنف النص، عنف التخييل) والذي لامس الواقع الجزائري المأساوي من الجانب الديني والسياسي، وكذلك عنف السلطة.

---

[1]–حميد لحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2000، ص51.

[2] – https //www.diwanlarab.com-

[3]– المرجع نفسه.

[4]– فاطمة قاسمي، أثر العشرية السوداء في الرواية الجزائر، الحوار الفكري، المجلد 13، العدد 16، جامعة أدرار، الجزائر ، ص181

- ركزت أغلب الروايات على أزمة المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته المهنية والإيديولوجية والذي يعتبر الشخصية المحورية في النصوص.
- الميل إلى الواقع المأساوي والنهاية المفتوحة.
- "النزعة الصوفية الطاغية على كتابات الرواية الجزائرية لفترة التسعينيات مثلما هو الحال عند الأزهر عطية في رواية –خط الاستواء– والطاهر وطار في رواية– الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي–"[1].

[1] – جعفر يايوش، الأدب الجزائري التجربة والتاريخ، سلسلة الكتب المحكمة في دراسات التاريخية والحضارية جامعة وهران، منشورات، مخبر البحث التاريخي 2014، ص17.

الفصل الأول:

العنف مفهومه، أنواعه، أشكاله

أولا: تعريف العنف لغة واصطلاحا.

ثانيا: أنواع العنف.

ثالثا: أشكال العنف.

رابعا: تعريف الارهاب لغة واصطلاحا.

خامسا: الفرق بين العنف والارهاب.

أولا: مفهوم العنف:

أ- لغة:

يمثل هذا المفهوم مجالا يغطي العديد من المعاني المرتبطة بمفاهيم مجاورة، متقاطعة، ومنفصلة عنه، لذلك نحاول أن نقوم بتحديده تحديدا لغويا ة اصطلاحيا:

جاء تعريف مادة العنف في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ): "**العنف الخرق بالأمر و قلة الرفق به و هو ضد الرفق، عنف به و عليه، يعنف، عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا و هو عنيفا، اذا لم يكن رفيقا في أمره و اعتنف الأمر أخذه بعنف**".[1]

فكلمة عنف، في نظر ابن منظور، تعني الأخذ بالشدة والقوة، وهي ضد الرفق في التصرف سواء قوليا أو فعليا تدفع الفرد للقيام بالعمل أو بالفعل رغم إرادته، فالغاية هنا التأثير السلبي وتحقيق النتيجة اعتمادا على القوة.

ب- اصطلاحا:

تعددت مفاهيم "العنف" عند الدارسين والباحثين، لأنه مصطلح متشعب ومتفرع وكل باحث ينظر إليه بنظرته الخاصة.

يعرفه **آندري لالاند** بأنه: " **خاصية ظاهرة أو فعل عنيف، يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع، أو على الأقل غير قانوني للقوة بالنسبة إلينا نحن الذين نعيش تحت قوانين مدنية فنحن** العنف **مجبرون على وضع تعاقد، إذ بواسطة القانون يمكننا أن نكون ضد العنف** "[2]، وهذا يعني أن العنف حسب **لالاند** هو استخدام القوة خارج القانون.

---

[1]- ابن منظور لسان العرب، المجلد 9، ص 257 – ص 258.

[2]- محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف (دفاتر فلسفية ونصوص مختارة)، دار توبقال للنشر، ط. 1، 2009. ص9.

ويقول **عادل موسى** في كتابه " **العنف الأسري**": "ترك الرفق، والشدة والقسوة في التصرف قوليا كان أو فعليا" [1] .

فالعنف، إذن، هو عدم الرحمة يحمل اللاإنسانية في التعامل مع الآخر ويسبب الأذى سواء، كان جسديا باستخدام الضرب، أو لفظيا بالتهديد والشتم والكلام الرذيل.

ويعرفه **ماجد الغرباوي** في كتابه " **تحديات العنف**" بأنّه: "**يشمل ارتفاع الصوت والخشونة في المحاورة كما يشمل استخدام السلاح والبطش وهو عكس المسالمة، ومثاله ما يمارسه بعض (الإنسان/الدولة/السلطة/جهة/حزب/حركة) من خشونة وعنف في سلوكه وأخلاقه**" [2] .

فهو الشدة والقسوة والخشونة في المعاملة، واستخدام الضرب سواء باليد أو الركل أو استخدام السلاح قصد الإيذاء في ظل غياب "ملكة الحوار" أي أن الشخص لا يستطيع المحاورة أو التناقش مع الآخر فالوسيلة لديه هي استخدام العنف للوصول لغاية ما.

وهو " **ظاهرة إشكالية بامتياز، إذ بقدر ما هو مدمر للإنسان وبقدر ما يلعب دورا مهما في صنع التاريخ البشري بقدر ما يشكل تهديدا حقيقيا لمصير الإنسانية. وبقدر ما يعتبر أساسا لتثبيت السلطة السياسية بقدر ما يمكن أن ينقلب ضدها.**"[3]

يعتبر العنف ظاهرة يلعب دورا كبيرا في تدمير الأشخاص والمجتمعات، نتيجة لما يخلفه من دمار للأخلاق والقيم، ويستخدم فيها التسلط والتهديد والإيذاء سواء من طرف فرد واحد أو مجموعة أفراد، وينتج عنها الأذى أو الهلاك أو الموت، وهذا يتنافى مع المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية.

نظرة الإسلام للعنف:

---

[1]– عادل موسى عوض، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع(دراسة)كلية التشريعية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ص9

[2] –ماجد الغرباوي، تحديات العنف، العارف للمطبوعات بيروت لبنان، ط1، 2009، ص4

[3]– محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف (دفاتر فلسفية ونصوص مختارة)، ص7.

1-قال تعالى: ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الّذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحبّ المعتدين**﴾، سورة البقرة الآية 190.

2-قال تعالى: ﴿**والّذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النّفس التي حرّم اللهُ إلّا بالحق ولا يزنون ومن يفعلْ ذلك يلقَّ أثاما**﴾، سورة الفرقان الآية 68.

3-قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يَكُنَّ خيرا منهنّ ولا تَلْمِزُوا أنفسَكم ولا تَنَابَزوا بالألقاب بئسَ الاسمُ الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**﴾ سورة الحجرات الآية11.

4-قال تعالى: ﴿**ولو كنت فظًّا غليظَ القلب لَانْفضُّوا من حولك**﴾. سورة آل عمران، الآية 158.

وتدل هذه الآيات القرآنية على أن الله عز وجل ينهى عن العنف بكافة أشكاله وأنواعه ومظاهره سواء كان هذا العنف جسديّا، كالضّرب والتعدي والقتل والزنا، أو لفظيّا، كالقسوة في المعاملة أو الكلام الفاحش والفضاضة. ويدعو إلى المعاملة الطيبة الحسنة وعلى اللين ورفق الإنسان بأخيه الإنسان والرحمة والمودة بين عباده.

نظرة علم الاجتماع للعنف:

معنى العنف في المصطلحات الاجتماعية: "**الاستخدام بطريقة غير مشروعة أو غير قانونية للقوة أو القوة التي من شأنها أن تؤثر على إرادة الفرد.**"[1] وهنا يمكن القول إنّ المنظور الاجتماعي للعنف يتسبب في اختلال توازن العلاقات الاجتماعية سواء بين أفراد المجتمع، أو بين العائلات، أو بين المجتمعات.

نظرة علم النفس للعنف:

[1] – نرمين حسن السطالي، سيكولوجية العنف وآثاره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع ط 1،2018،ص 14.

يقول فرويد: "**إن العنف خاصية تمتد جذورها إلى الطبيعة البشرية.**"[1] وبالتالي فإن العنف ينتج عن حالة إحباط نتيجة صراعات نفسية لا وعيية ولا شعورية للفرد.

العنف والقانون: هو سلوك غير حضاري وغير قانوني وله عقوبات شديدة.

العنف والصحة: يهدد صحة وحياة الأشخاص بالهلاك والموت.

ثانيا: أنواع العنف:

يصنف العنف الى عنف فردي وهو ذلك العنف الذي يحدث بين الأشخاص في الحياة اليومية؛ وعنف جماعي يتمثل في حالة الإرهاب أو الحرب مثلا، و تختلف الاستجابات الاجتماعية تبعا لاختلاف نوع العنف ومن أنواعه ما يلي :

1- **العنف السلوكي:** ينتج العنف السلوكي عن انعدام توفر الإشباعات الدائمة للفرد، و ذلك بسبب اختلاف سلوك الأفراد من حيث تكيفهم أو انحرافهم، و هذا ما يسمى بالسلوك المنحرف وذلك بسبب عدم الانضباط و العنف والقسوة واللامبالاة الاجتماعية. وكلها تؤدي إلى سلبية في عملية التطبيع الاجتماعي، فالإفراط في التنشئة يؤدي الى التبعية، والتراخي يؤدي على العدوانية وعنف السلوك، حيث يساهم الإحباط في القمع التام للرغبات التي كانت موضوع الحرمان،" **يعبر مفهوم الإحباط عن حالة نفسية خاصة لشخصية الإنسان التي بدورها لها آثار سلبية على السلوك الذي قد يؤدي إلى إجبار الشخص على ارتكاب أعمال عنف ضد الآخرين وإلحاق الأذى الجسدي والنفسي بهم**"[2]، يكون هذا العنف بسبب نتيجة للصراعات النفسية اللا واعية أو اللاشعورية التي يلجأ من خلالها إلى العنف ليهرب من القوة الكامنة.

---

[1] -المرجع السابق ص 15.

[2] نرمين حسين السطالي، سيكولوجيا العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2018 ص 44

تشمل الاضطرابات السلوكية جميع أنواع الاختلالات التي تظهر في سلوك الأشخاص فالتحليل النفسي يشير إلى الاختلالات السلوكية التي تعبر عن العقد النفسية التي قد تظهر في شخص في سن مبكر دون أن يدرك الظروف المناسبة في حياتي للتغلب عليها، قد يكون ذلك بسبب الشعور بالنقص[1]. أي أن كل عنف سلوكي هو نتيجة اضطرابات نفسية عانى منها دون أن يشعر بذلك.

للعنف السلوكي مظاهر تتحدد في:

العنف المحرم: هذا العنف في صورة عدوان من الفرد على غيري وهو مجرم قانونية أو شراء او مخالف للحياة الاجتماعية مستقرة.

العنف الالزامي: هو نوع من العمل القائم على نفس الدقيقة إذا الآخرين سواء أكان العدوان من الآخرين في صورة فردية أم جمعية.

العنف المباح: هو سلوك مباح من الشرع حيث يقوم الإنسان بمعاملة الآخرين بذلك الفعل.

2-العنف الجنسي:

أن العنف الجنسي هو فعل عدواني يستخدم كوسيلة للإهانة والسيطرة والإذلال والتحكم في النساء، بالإضافة إلى فرض القوة والسيطرة عليهنّ وذلك باستعمال عدة أساليب الاغتصاب مثلا ...

"وتتحد أنماط المغتصبين بشكل أساسي من خلال أربعة أنماط أولهما المغتصب العدواني وهو تعبير وتفريغ عن الغضب المكبوت والغيض ويستخدم فيه الفرد القوة أكثر من اللازم للحصول على الاتصال، وهذا النمط من المجرمين يهدف إلى إلحاق ضرر بالضحية واصابتها والمجرم يعتبر الاغتصاب تعبيرا عن غضبه، كما أنه قد يحصل على إشباع جنسي بسيط أو لا يحصل، وهو غالبا ما يشعر بالاشمئزاز أكثر من المتعة وهذا النوع يعتبر إلى حد ما غير شائع....

[1] المرجع السّابق، ص 45

أما الثاني فهو المغتصب ضعيف الشخصية، حيث يكون فعل الاغتصاب بهدف إثبات القوة وليس لرغبة المغتصب في إيذاء ضحيته جسميا ولكنه يريد أن يمتلكها جنسيا، فالاتصال الجنسي القوي هو تعبير عن السيادة، القوة، التحكم، السلطة، الأنانية والقدرة....

أما النمط الثالث فهو المغتصب السادي، حيث يصبح فيه الجنس هدفا الغاية منه تعذيب الضحية و الوسيلة هي الجنس ....وأخيرا المغتصب السيكوباتي و يسمى أيضا المندفع وهذا النمط منعدم الضمير الأخلاقي[1]...."

وعليه فإن الجريمة الجنسية شيء والانحراف الجنسي شيء آخر و بذلك فالاغتصاب سواء ارتكب من طرف شخص قريب معروف أو غريب فهو يعتبر جريمة في حق الضحية يعاقب عليها القانون.

لذلك تم الاتفاق في الاجتماع الاقليمي للخبيرات على تقسيم أنماط العنف الجنسي حسب نطاق تواجدها كالآتي:[2]

1- العنف الجنسي في المجال الخاص: زواج القاصرات، وتشويه الأعضاء التناسلية للإناث (ختان الإناث) و الاغتصاب العائلي أو ما يسمى ب (السفاح الغربي، زنا المحارم) الذي يتضمن الأطفال والذكور أيضا والاغتصاب الزوجي ، وجرائم الشرف و الاغتصاب والاعتداء الجنسي على العاملات في المنازل .

2-**العنف الجنسي في المجال العام:** التحرش الجنسي، والاغتصاب الجماعي والفردي و التعذيب الجنسي الممنهج في السجون و المعتقلات والاتجار بالبشر والعبودية الجنسية (البغاء).

3-**العنف الجنسي في مناطق النزاع:** الاغتصابات الممنهجة كأداة حرب، والانتهاكات الجنسية التي تحدث أثناء النزوح واللجوء، ونكاح الجهاد حيث تم وضع نصوص وقوانين جزائية عقابية لهذه الأنماط ويمكن تمييز موقف علماء الاجتماع من الجرائم الجنسية

---

[1] حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة، الإغتصاب الجنسي نموذجا، نحو علم اجتماع تنويري، 17 أيلول 2017 ص 7-8

[2] https://www.nazra.org/2018/05/-

عن موقف علماء النفس باعتبار علماء الاجتماع ينظرون إلى الجرائم الجنسية عند ما تكون منتشرة، أي يركزون على البعد الظاهر للمشكلة دون تجاهل البعد الشخصي؛ فالمشكلة التي تثير بشكل كبير اهتمام علماء الاجتماع هي انتشار الانحرافات والجرائم الجنسية وأن هذه الانحرافات تكون راجعة بالدرجة الأولى إلى ظروف ومتغيرات اجتماعية تخرج في غالبية أبعادها عن نطاق الفرد الواحد [1].

فهناك مشكلات اجتماعية بيئية تضغط عليه وتدفعه إلى فعل هذه الأشياء الشنيعة كعدم توفير احتياجاته مثل السكن والعمل، وغير ذلك ... كل ذلك يدفعه دفعا نحو العنف الجنسي للتعبير عن مكبوتاته لذا وجد المرأة كأداة لتحقيق ذلك.

3-العنف اللفظي:

اختلفت التسميات حول هذا المفهوم من الإيذاء فهناك من يطلق عليه الإيذاء النفسي أو الإيذاء العاطفي ويشير البعض الى أن الإيذاء النفسي يتضمن استخدام الألفاظ في التهديد أو التخويف أو المطالبة بالقيام بأشياء غير واقعية أو بجرح المشاعر والمعايرة.

والحياة اليومية تعج بأسباب الإعاقة وبالإحباط والصعوبات التي تعترض طريق الفرد للوصول إلى أهدافه، بعضها يثير غضبه فينفجر في شكل بركان من الألفاظ الانفعالية، أو في شكل اعتداء على الآخر على بديله بقصد الحاق الأذى به[2] ، بمعنى أن الإنسان، مهما كانت طبيعته أو صفته، يواجه عدة عراقيل لتحقيق غاية أو هدف معين لكن، هذه العراقيل يمكن أن تنعكس عليه بالسلب نفسيا لينتج ألفاظاً مخزية للتعبير عما يعرقله، وهذا يمكنه أن يخلف عنفاً جسديّا قصد إلحاق الضرر.

كما قد يؤدي العنف إلى ما هو أبعد من الشعور بالضيق والألم والقلق، فالعنف اللفظي نظرًا لأنه متوطن بالمجتمعات قد يؤدي إلى اختلال التوازن بالعقل البشري من جراء كثرة

---

[1]– حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة، الإغتصاب الجنسي نموذجا، نحو علم اجتماع تنويري، 17 أيلول 2017، ص 11

[2]– مصطفى عمر التير، العنف العائلين الرياض 1997/1/18، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الطبعة الأولى ص 20.

التعرض للإيذاء النفسي الناتج عنه، فالعنف اللفظي قد يصنع الجنون عند بعض البشر [1] بمعنى أن العنف اللفظي هنا أصبح كأداة تحرك عقل البشر ولكن بالسلب.

يعرفه بو طالب محمد نجيب: بأنه "**سلوك لفظي منطوق أو مكتوب يتخذ طابعا هجوميا أو دفاعيا يمارسه فرد أو جماعة ضد فرد أو جماعة أو هيئة مقابلة حاضرة أو غائبة. أو ذلك عند حصول ضرر مادي أو معنوي، أو عند الحصول حصول مواجهة، أو تنافس أو صراع أو الإعتداء. (محمد نجيب بوطالب والمهدي مبروك 2004)**"[2] .

يقصد به أن العنف اللفظي كلام منطوق لكن بطريقة همجية لا سلمية قصد إلحاق الضرر عند حدوث صراع يومي إلى إيقاع الأذى الجسمي أو النفسي أو كلاهما شخص أو بجماعة حيث يتخذ العنف اللفظي عدة أشكال كالسب الاستهزاء التحقير، الدعاء، التهديد الألفاظ الجنسية، عنف الإشارات .... الخ.

وهذا ما نتج غنه عدة آثار في مجالات متعدد كما ورد عند نادية مصطفى زقاوي وأيوب مختار والملخص في الجدول الآتي: [3]

---

[1]– ايناس حسن على إسماعيل، بعض المحددات الاجتماعية لإنتشار العنف اللفظي وآثاره الثقافية لدى الشباب المعاصر، دراسة ميدلنية على عينة من الشباب المصري، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا ص 2009

[2]– إيهاب الأخضر، العنف المدرسي في تونس الأسباب والحلول، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي، تونس مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية المجاد 5، العدد 1.

[3]– نادية مصطفى الزرقاوي وأيوب مختار، أسباب العنف المدرسي : أسباب تمايز أم أسباب تجانس (دراسة ميدانية على عينة التلاميذ) مجلة العلوم الإنسانية, كلية الآداب والعلوم الإنسانية ورقلة، العدد الخامس ، ديسمبر قسم علم الاجتماع،2003، 60

المجال السلوكي	المجال التعليمي	المجال الاجتماعي	المجال الانفعالي
1- عدم المبالاة 2- عصبية زائدة 3- مخاوف غير مبررة 4- مشاكل انضباط 5- عدم القدرة على التركيز 6- تشتت الانتباه 7- الكذب	1- هبوط في التحصيل العلمي 2- التأخر عن المدرسة وغيابات متكررة 3- عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية 4- التسرب من المدرسة بشكل دائم ومتقطع	1- انعزالية عن الناس 2- قطع العلاقات مع الآخرين 3- عدم المشاركة في نشاطات جماعية 4- العدوانية تجاه الآخرين	1- انخفاض الثقة بالنفس 2- الاكتئاب 3-الهجومية والدفاعية في مواقفه 4- توتر دائم 5- الشعور بالخوف وعدم الأمان

فحسب مفهومنا الخاص، العنف اللفظي هو أي كلام شفوي منطوق هدفه تحقيق ألم سواء كان معنويا أو نفسيا، يستخدم فيه الفرد كل أشكال الإهانة اللفظية خاصة وأن الألفاظ المستخدمة فيه تسيء إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته. ويمس العنف اللفظي، أيضا، الجانب المدرسي في مجالات متعددة كما هو مدون أعلاه.

4 -العنف الجسدي:

هو سلوك حاد موجه ضد الجسد، يمارس فيه الفرد كل الوسائل المتنوعة التي تلحق ضررا بالجسد، كالدفع بقوة، استخدام أدوات حادة قصد التعبير عن قوته الجسدية؛ فهو أحد الأساليب الناتجة عن الشخص العنيف على المدى الطويل، وبالنظر إلى مفهوم العنف الجسدي في الأطر المرجعية يعرف بأنّه:

" الاعتداء أو سوء المعاملة التي تؤدي إلى أذى بدني ظاهرا كان، أم خفيا وهول ينجم بالضرورة عن رغبة متعمدة في إلحاق الأذى بالأخرين [1]".

أي أن العنف اللفظي يؤدي حتما إلى العنف الجسدي دون وعي بذلك، لأن سوء المعاملة ينجم عنه استفزاز للشخص، لهذا يصبح عدوانيّاً بالدرجة الأولى دون قصد الحاق الضرر بذلك الشخص.

يستخدم هذا النوع من السلوك العنيف قوة الجسد، وقد يحدث العنف الجسدي دون مقدمات لفظية أو يحدث كمرحلة ثانية، حيث يتحدى الفرد مرحلة الكلام القبيح و غيرها، ليصل إلى مرحلة إلحاق الأذى عن طريق الجسد، وقد يتعدى هذا الأذى حدوده ليصل حتى حد القتل، حيث يعرفه Halpern بأنه أكثر أنواع العنف شيوعا، كما أنه أكثرها سهولة من حيث التعرف عليه، لأن علامات الاعتداء البدني تظهر واضحة على الضحية وتعتبر منطقة الوجه واليدين من أكثر المناطق المستهدفة في عملية الإساءة البدنية[2].

وحسب تعريف Halpern أن العنف الجسدي أكثر الأشكال وضوحا، لأنه يتم استخدام أعضاء الجسم الظاهرة ويكون في شكل مظاهر حركية ينتج عنه إلحاق الضرر للدفاع عن النفس ويمكن أيضا أن يكون هذا الضرر ظلم قصد إهانة أو بغض.

---

[1]– راشد حمدان رويشد العازمي، أسلون العنف الجسدي دراسة مقارنة بين السنة النبوية والمنظور الاجتماعي، قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة، جامعة الكويت، مجلة الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية المجلد الأربعون، إصدار يونيو 2021 ص644

[2]– إيهاب الأخضر، العنف المدرسي في تونس الأسباب و الحلول، المعهد العالي للتنشيط الشبابي و الثقافي، تونس مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية و الرياضية المجاد 5، العدد 1. جوان 2021 ص25 .

ثالثا: أشكال العنف

1-العنف السياسي:

يعد العنف السياسي من الإشكاليات المعقدة التي شكلت موضوعا للدراسة والبحث في العديد من الميادين والمتفق عليه هو أن العنف لا يولد من فراغ بل لا بد من وجود أسباب تواجده وظروف تساهم في إبرازه وتنميته وتطوره.[1]

وكما هو معروف، تتعدد التعريفات في العلوم الاجتماعية الواحدة، وينبع هذا التنوع من اختلاف البيئات ووجهات النظر إلى حقيقة النظر للمفكرين والمحللين على أشاكلهم كافة. من هذا نصل إلى حقيقة مفادها:" **أن هنالك شبه اتفاق بين أغلب الدارسين لظاهرة (العنف السياسي) على أن العنف يصبح سياسيا عندما تكون الأهداف أو دوافعه سياسية**"، أي عند منطقة التقاطع بين السياسة بمفهومها الواسع، والعنف بمعناه الواسع كذلك، فالسياسة لا تكون عنفا بالضرورة، والعنف ليس بالضرورة أن يكون سياسيا، غير أن هناك منطقة تتلاقى فيها السياسة بالعنف. وهي العنف السياسي وذلك عندما يصبح العنف أداة لتنفيذ غاية سياسية.[2]

كما عرف العنف السياسي على أنه" الوجه السياسي للعنف: **وهو استخدام القوة بهدف الاستيلاء على السلطة أو الانعطاف بها نحو أهداف غير مشروعة.**[3]

إنّ هذا التعريف السياسي للعنف لا يختلف عن الأول في تحديد الغاية السياسية لهذا النوع من العنف مشيراً إلى بعض أساليبه كاستخدام القوة والإكراه ضد الأشخاص لتحقيق اهداف غير مشروع.

---

[1] – حسنين توفيق ابراهيم ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية أطروحات الدكتوراة (19) الطبعة الثانية 1999، ص 48

[2]– طارق رشاد محمود العنف السياسي العوامل المادية والايديولوجية والسيكولوجية مركز حرمون للدراسات المعاصرة و دار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2018 ص 37

[3]– حيدر مثنى المعتصم العنف السياسي تحليل الصحف لظاهرة الإرهاب والعنف العربي للنشر والتوزيع (د.ط) (د.س) ص 45

فالدولة، مثلا، تمارس العنف والسيطرة على الشعب لتحقيق مصالحها الخاصة دون حق وبطرق عدوانية ظالمة وغير شرعية؛ فكل دولة تتخذ من العنف مبدأ تقوم عليه حتى تصل لما تصبو إليه وحتى تضغط على الشعب ليستجيب لأصحاب المصالح الذين يطمحون إلى مناصب عليا وبالترقي، قد يكون هذا الهدف المرجو بالعنف أو الحرب أو الحيلة للوصول إلى العرش والمنصب والجاه، وكان ذلك كمحرك أساسي لها قصد إخضاعه وتطويقه، وبالتالي تغلب الحاكم على رعاياه، وإنتاج وإحداث تغيير ذي طابع سياسي. "**فهدف أي نظام سياسي والقوى التي يعبر عنها هو الاستمرار في الحكم، وإذا فشل النظام في تحقيق الاستمرار عن طريق تدعيم أسس ومصادر شرعية، وتطوير ذاته ومؤسساته وسياسته لتتمكن من استيعاب القوى الجديدة الراغبة في المشاركة في السلطة، والحصول على نصيب أكبر من الثروة والنفوذ، اذا فشل في تحقيق ذلك، فإنه غالبا ما يلجأ إلى استخدام القوة لضرب القوى التي تمثل تحديا له وتحجيماً**"[1]. بمعنى أن أهداف العنف والقوى المستعملة في النظام السياسي تسعى دائما إلى لسيطرة على السلطة وديمومة الحكم. واستمراره في تحقيق مشروعيته على كافة الممارسات التي تتضمن أهدافا سياسية لتوسيع السلطة. أما القوى التي تشعر بأن النظام ولا يعبر عن قيمها ومصالحها، ولا يسعى إلى تحقيق أهدافها، فإنها لا تسعى إلى تغييره بالقوة.

إذن، السمة الخاصة التي يتصف بها العنف السياسي، والتي تميزه عن باقي أنواع وأشكال العنف، هو أن مرتكبي أفعال العنف يهدفون من وراء قيامهم بهذه الأعمال إلى التغيير أو التأثير في الواقع السياسي للبلد الذي يمارس فيه هذا النوع من العنف[2] فمن مميزات هذا العنف هو التأثير لتحقيق التغيير السياسي في المكان المستهدف للعنف ومنه لقد تعددت وتنوعت المفاهيم المتعلقة بمفهوم العنف السياسي. إلا أن القاسم المشترك بينها هو إجماعها حول الطبيعة السياسية وأهدافه ودوافعه.

---

[1]– حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، ص 50

[2]– طارق رشاد محمود، العنف السياسي العوامل المادية والايديولوجية والسيكولوجية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ودار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى، 2018، ص 45

2-العنف الأيديولوجي:

إن العنف الأيديولوجي من المواضيع التي شكلت موضوعا للدراسة فهو يعتبر من الإشكاليات المعقدة التي بحث فيها مجموعة من الدارسين حيث توصلوا إلى أن لا علاقة بين العنف والإيديولوجيا. وعند التطرق إلى هذين المفهومين، نتوصل إلى المفهوم الشائع والمتداول للعنف الأيديولوجي، وهو أنه فرض مجموعة من الأفكار والآراء على الطرف الآخر بطرق عنيفة لتحقيق غاية؛ وهذا ما يحرم الأشخاص من حرية التعبير وإبداء آرائهم بحرية، فكل شخص يعارض تلك الإيديولوجيات يتعرض للتعنيف وحتى القتل أحيانا. الأيديولوجيات هي من بين الظروف المجتمعية التي تشجع على العدوان، فهناك بعض الأيديولوجيات التي تندرج ضمن تصوراتهم لتشجيع الميول العدوانية وإعطائهم نوعا من الشرعية، من حيث أنهم يميلون إلى اتّباع العنف الممارس عند أطراف ثالثة هو من أجل إثبات الحق المطلوب، أو دفع الشر القادم من الآخرين. ولا يمكن أن تظل دون رد فعل على ذلك[1]، بمعنى أن ظروف التربية المجتمعية يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف لأنّ المجتمع يلعب دورا هاما في تطوير الميول إلى العدوانية وممارستها على الآخرين لتحقيق أهدافه. وكما هو معروف، اختلفت وجهات نظر المفكرين والمعلمين لوضع تعريف محدد للعنف الأيديولوجي؛ ومن أهم التعريفات والشروح المقدمة له، على العموم، أنه تحجر الفكر عند الفرد في أيديولوجيا ما؛ فالفرد فيها لا يحارب من أجل تحقيق عدل، أو النظر في الجانب الإنساني، بل هدفه الوحيد يكمن في تحقيق فكرة ما أو مبدأ ما، دون مراعاة مشاعر الآخر.

أي أن الفرد عند إيمانه بإيديولوجيا معينة يصبح متيما بها ومتحيزا لها، وغير قادر على قبول أفكار وتوجهات غيرها، فيتطرق للدفاع ودعمها بأبشع وأعنف الطرق حتى يصعب ويتعذر التفاهم معه. وأيضا يلجأ إلى أسوء وسائل العنف في حق من يرفض تقديم الولاء له، وأن كل من يخرج عن طريق الإيديولوجيات ويبدي رأيه بصدق وأمانة يعتبر مجرما ويعاقبه القانون، والذي يقف في وجهها والتصدي لها و عدم الإيمان بأفكارها مصيره القتل والتعذيب وغيره من وسائل العنف ...الخ.

---

[1]- نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2018 ص44

فمثل هذه الإيديولوجيات تدعى أن العنف إذا ما تم القيام به بنية حسنة أو لفعل خير، لا يعتبر شرا بل مطلب وضرورة حتمية، فحتى القتل تبيحه وتسمح به إذا كان سبيلا في الدفاع عنها. ففيها تستخدم القوة ذاتها بطريق العنف الذي تحققه في الآخر.[1]

وللسلطة أيضا دور فعال في تفشي العنف الأيديولوجي "**فهي تعمل من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية على تثبيت الوضع بترسيخ إيديولوجيتها، وقمع الفكر المخالف باستئصال إيديولوجيا الآخر أي فرض نفسها على أفراد الشعب** [2] وهذا يعني أنها اتخذت من التكنولوجيا وسيلة وأداة لإثبات إيديولوجيتها والتصدي للأيديولوجيا المغايرة لها.

ومن كل ما سبق نرى أن العنف الأيديولوجي، في كثير من الأحيان، يكون أخطر من أنواع العنف الأخرى. وذلك لأن أهدافه تكون مخفية مغلقة في البداية حتى تستطيع إلغاء الطرف الآخر بكل سهولة.

3-<u>العنف الاجتماعي</u>:

إن العنف القائم على النوع الاجتماعي هو مصطلح لكل فعل مؤذٍ يرتكب ضد إرادة شخص ما ويعتمد على الفروق المحددة اجتماعيا بين الذكور والاناث (النوع الاجتماعي) وتشكل أعمال العنف القائم على النوع الاجتماعي، انتهاكا لعدد من حقوق الإنسان العالمية التي تحميها المواثيق والاتفاقيات الدولية، وتعد الكثير من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي أفعالا غير قانونية وجنائية في القوانين والسياسات الوطنية .

"**فالعنف ظاهرة اجتماعية تتكون من عدة أفعال مجموعة من الفاعلين تحدث في محيط معين. وتكون لها درجة من الاستمرارية بحيث تحتل فترة زمنية واضحة**".[3] حيث يعتبر العنف

---

[1]- برهان زريق، العنف السياسي، ص 400

[2]الشريف حبيلة : الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة علم الكتب الحديث – أربد . 2006 296ص

[3]- مصطفى عمر التير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث، الرياض، الطبعة الأولى 1997 ص 14

الاجتماعي الأكثر شمولية لأنه يتم في الوسط الاجتماعي بغض النظر عن العوامل الأخرى سواء كانت فردية أو جماعية منظمة أو غير منظمة.

4- العنف الأسري:

هو إلحاق الأذى بين أفراد الأسرة وانتشار مشاعر التوتر والقلق التي تسيطر على كل من الزوج أو الزوجة أو الأبناء.

يعرفه عادل موسى كالآتي: "**هو إيقاع إيذاء غير مشروع سواء كان ماديا أو معنويا على فرد أو أكثر من أفراد الأسرة مما يلحق به الهلاك أو الضرر أو الأذى**".[1]

وهو كذلك "**الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة وتلحق ضررا ماديا أو معنويا أو كليهما بأحد أفراد الأسرة**".[2]

والعنف داخل الأسرة من أهم أنواع العنف من حيث القدم والانتشار، حيث يضم الضرب بكل أنواعه والتهديد باستخدام مختلف الأسلحة وكذلك الطرد والحرمان من الحاجات الضرورية، كذلك الشتم والتوبيخ وقد يكون هذا الاعتداء من قبل الأم لأولادها أو زوجها أو العكس.[3]

فالعنف الأسري يكون إما بضرب الزوج لزوجته أو ضرب أبنائه أو يكون العكس دون مراعاة العمر، أو الإهانة والتهديد ومحاولة السيطرة على الطرف الآخر الأضعف، فنلاحظ من خلال هذا العنف الأسري أن ضحاياه عادة ما يفقدون الثقة بأنفسهم، القلق، الاكتئاب، العجز.

وهو أيضا "**الافعال التي يقوم بها أحد أفراد الأسرة وتلحق ضررا ماديا أو معنويا أو كليهما بأحد أفرادها**".

---

[1] – عادل موسى عوض، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع(دراسة)، ص13

[2]–خالد بن سعود الحلبي، العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، ص8–9

[3]–مصطفى عمر النير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 1997، ص17

أي أن العنف يكون بين شركاء يعيشون داخل سقف واحد تربطهم صلة وقرابة ويكون هذا العنف في الحالات الآتية:

- عنف الزوج ضد زوجته أو العكس.
- عنف أحد الوالدين أو كليهما على الأبناء.
- العنف بين الإخوة.

ومن أهم أسباب العنف الأسري:

- المستوى التعليمي المنخفض.
- الإهمال العائلي والخلافات الأسرية المتكررة التي لم تحل فتتفاقم وينتج عنها العنف
- تعرض بعض الأفراد للعنف في طفولتهم فينعكس هذا في نفسيتهم عند الكبر.
- قلة الوعي الاجتماعي، ودور الأسرة في التربية الاجتماعية، فالذي يمارس العنف الاجتماعي هو الأقوى.
- بعض الآباء يرون أن أسلوب الضرب أو التخويف هو السبيل الوحيد لتربية الأبناء.

عدم قدرة الاسرة على تلبية حاجات أطفالهم المادية فيكون العنف ردة فعل على وضعية العائلة

إنّ العنف الأسري يشكل خطورة كبيرة على الفرد والمجتمع من فساد أخلاق، خيانة، سرقة، زنا، وكذلك الانتحار، تمرد وتشرد أفراد العائلة.

5-العنف المدرسي:

يعرفه الرفاعي بقوله "**هو السلوك الهجومي المنطوي على الإكراه أو الإيذاء أي أن الفرد يتصف بالاندفاع والهجوم وضعف ضبط نوازعه والسعي وراء إكراه الآخر وإيقاع الأذى به أو سلب شيء أو مسه بالتخريب والتعطيل**"[1].

وعرفه أحمد حسين الصغير بالعنف الطلابي، أي" **السلوك العدواني الذي يصدر من بعض الطلاب والذي ينطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، والموجه ضد**

[1] – وفاء قيس كريم، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي، العنف المدرسي الموجه نحو الأطفال ذوي الإعاقات التعليمية في المدارس الدامجة، إشراقات تنموية، مجلة علمية محكمة، العدد العاشر، ص 359.

المجتمع المدرسي من معلمين وإداريين وطلاب وأجهزة وأثاث وقواعد وتقاليد مدرسية، والذي ينجم عنه الضرر وأذى معنوي مادي"[1].

لذلك فالعنف المدرسي هو ذلك السلوك العدواني الّذي قد يكون إما من تلميذ تجاه صديقه أو معلمه أو أحد الإداريين، أو قد يكون من معلم تجاه تلاميذه أو من أحد العمال أو الإداريين ضد التلاميذ، وهذا سلوك غير سوي، لأن المدرسة تعتبر البيت الثاني للطفل أو التلميذ؛ فبها تنمو قدراته، وهي البيئة الملائمة لتهيئة الجانب النفسي والعقلي والاجتماعي وشعوره بالثقة في نفسه وبذاته، ولكن عند إصابة هذه البيئة بخلل ما يصبح التلميذ عدواني ويصيبه الفشل ولا يستطيع التفاعل مع زملائه و مع محيطه فيتخذ العنف الطريق الأنسب للتعبير عن رغباته و حاجاته.

6-<u>العنف ضد المرأة</u>:

هناك تعريفات عديدة للعنف ضد المرأة تختلف باختلاف التخصصات، مثل "**سوء استخدام القوة من الزوج ضد المرأة والذي يؤدي إلى فقدان الكرامة والتحكم وكذلك الشعور بالعجز**"[2].

أو أنّه "**كل فعل يمثل تدخلا خطيرا في حريتها وحرمانها من التفكير والرأي والتقرير والسلوك، ويتجاوز هذا العنف الأذى الجسدي ليشمل الأذى المعنوي والنفسي، ومن ثم فالعنف تجاه المرأة هو كل قول أو تصرف أو رأي أو علاقة من قبل أفراد المجتمع يلحق بها ضررا ماديا أو معنويا**"[3].

فبالرغم من تكريم الإسلام للمرأة، والمكانة التي حظيت بها في المجتمع، وجلست على أعلى المناصب في أعمالها وأصبحت جانب الرجل في أشغاله، إلا أنها لاتزال تحت سيطرة

---

[1] -محمود سعيد خولي، سلسلة قضايا العنف المدرسي، (أسباب وسبل المواجهة)، القاهرة مكتبة إنجل المصرية، ط1، 2008، ص61.

[2]- طارق عبد الرؤوف عامر، الدكتور إيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة" مفهومه أسبابه أشكاله"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،2013، ص 108.

[3]- حسام الدين فياض، الأستاذ المساعد في علم الاجتماع، العنف ضد المرأة، الاغتصاب الجنسي نموذجا،2017، ص 02.

الرجل سواء كان أبا أو أخا أو زوجا وما تعانيه من تسلط وقوة وعنف، كتهديد زوجها بتطليقها والابتزاز والشتم، وكذلك عدم تحمل الزوج أو الأب مسؤولياتهم المادية تجاهها، فتحرم من العيش الكريم، وتحرم أيضا من حقها في التعليم والعمل لإبراز مستواها الفكري والثقافي فتبقى جاهلة ومتخلفة تحمل مسؤوليات العمل المنزلي تحت التعسف والعنف.

وتعرفه الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام 2006 بأنّه "**أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس، ويترتب عليه أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية البدنية أو الجنسية أو النفسية، لما في ذلك من تهديد بأفعال من هذا القبيل، أو القصر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أن حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة**"[1].

فالعنف ضد المرأة، إذن، هو حرمان المرأة من حقوقها كالعيش بأمان، التعليم، الصحة، سلب حريتها، الضغط عليها في أشغالها والاعتداء عليها وعلى ممتلكاتها، التحرش بها ومضايقتها.

رابعا: تعريف الإرهاب:

أ- لغة:

جاء في قول الله عز وجل: ﴿**قال أَلْقُوا فلما ألقوا سَحَرُوا أعينَ النّاس واسْتَرْهَبُوهم وجاءُوا بسحر عظيم**﴾. سورة الأعراف الآية 116.

أي **أرهبهم، وأرهبه** ورهبة **واسترهبه:** أخافه وفزعه، **واسترهبه:** استدعى **رهبه** حتى **رهبه** الناس.

وجاء في المعجم الوسيط:

(رهبة) رهبا، ورهبة، ورهبا: خافه، ويقال: رهب فلان.

[1] –الجريدة العربية للنشر العلمي، العدد الثاني والعشرون، تاريخ الإصدار 02، أب 2020، ص 108.

(رهب) الجمل: جهده السير فبرك عند نهوضه، وفلانا: خوفه وفزعه.

(الإرهابيون): وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.[1].

وفي معجم لسان العرب لابن منظور:

"رهب: رهب بالكسر يرهب، رهبة، ورهبا بالضم، ورهبا بالتحريك أي خاف الشيء ورهب ورهبه: خافه.

وترهب غيره: إذا توعده.

الرهبة: الخوف والفزع."[2]

ب- اصطلاحا:

لم تستطع، حتى الآن، الدول العظمى والأمم المتحدة الإجماع والاتفاق على إعطاء تعريف مصطلح الإرهاب، ولاسيما بعد انتشاره بكثرة في العالم؛ من تعريفاته: **"هو استخدام القوة ضد المدنيين في الأساس يقوم به أفراد أو جماعات أو تنظيمات أو قد تقوم به حكومات أو دول بقصد خلق حالة من الهلع والخوف لدى الأطراف الأخرى من أجل تحقيق أهداف سياسية"**[3].

وقد وصف الإرهاب أيضا بأنه "**عنف مجرم وغير مشروع لا يستند إلى أساس قانوني أو شرعي، فهو يشكل جريمة دولية"**[4].

---

[1]- شعبان عبد المعطي وآخرون، المعجم الوسيط، ط 4 ،2004، ص 386.

[2] -ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر.ه.ب)، ج 20، ص 1748.

[3] - بيدر التل، مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة، الإرهاب، المركز الدولي للدراسات الدولية والاستراتيجية،2004، ص 17.

[4]- مصلح حسن أحمد، الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، الجامعة العراقية، كلية القانون، مجلة مداد الآداب، العدد الثامن، ص 496

وهذا يعني أن الإرهاب مفهوم سياسي يختلف من دولة إلى أخرى ومن تيار سياسي إلى آخر، فهي إذا دول تختلف في كل شيء، تختلف في الثقافة، التقاليد، كذلك المناخ السياسي والإيديولوجي لهذا لا يمكن تعريف الإرهاب تعريفا واحدا يوحد مفهومه.

وكذلك هو أداة من أدوات السياسة يستخدم لصالح دولة ما.

إذا، فالإرهاب، بمفهوم عام، هو أي عمل يسبب الخوف أو الرعب في نفوس الآخرين وهو مخالف للشرع والقانون ويكون إما دوليا، تقوم به أجهزة دوليّة؛ وقوميا تقوم به تنظيمات قوميّة؛ وإيديولوجيا، أي فكريا كالفن والمسرح، ويكون أيضا إعلاميا وعسكريا.

- خامسا: الفرق بين العنف والإرهاب

من خلال تعريفنا لمصطلحي العنف والإرهاب يتجلى لنا أن هناك نقاط تشابه تجمعهما وكذلك نقاط اختلاف تفرق بينهما:

- إنّ العنف لا يتعدى كونه آنيا أو رد فعل غير مخطط له، ولا يتجاوز كونه محليا ومنسوبا لمجموعة على الأكثر، بينما الإرهاب يتسم بالإستراتيجية الدقيقة وبالتخطيط المسبق له.
- يكون أقل تأثيرا على محيطه وأقل بشاعة ودموية في آليات التنفيذ، على عكس الإرهاب الذي نجده يمارس جميع أنواع التطرف قتلا وتعذيبا وحرقا للبشر وارتكاب جرائم ضد الإنسانية.
- كما يختلفان في الأسباب والدوافع وتتمثل في:

العنف: الأسرة، المدرسة، المجتمع، جماعة الرفاق، وسائل الاعلام والاتصال.

الإرهاب: أسباب سياسية، إيديولوجية، اقتصادية وكذلك دوافع شخصية.

ومن حيث مدى تأثير جرائمهما نجد:

العنف: الأذى الجسدي: الضرب، الحرق، تكسير العظام، الاغتصاب، وكذلك الأذى اللفظي كالسب والشتم والإساءة في المعاملة بقسوة وخشونة، التهديد والتخويف.

الإرهاب: الاغتيال ضد رموز السلطة العامة، مثل موظفي الدولة ورجال الدين والسياسة، كذلك ضد الأموال، إشعال الحرائق، تدمير الممتلكات العامة والخاصة ووسائل النقل، تفجير السفارات[1]، خطف الطائرات، كذلك استخدام أسلحة الدمار الشامل.

[1] – مصلح حسن أحمد، الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، ص 495.

الفصل الثاني: صور العنف في الرواية:

أولا: تعريف بالكاتب واسيني الأعرج.

ثانيا: أهم أعماله.

ثالثا: قراءة في العنوان.

رابعا: ملخص الرواية.

خامسا: صور العنف في الرواية.

أولا: التعريف بالكاتب

واسيني الأعرج هو من مواليد 1954 بتلمسان جامعي وروائي يشغل اليوم منصب أستاذ بجامعتي الجزائر المركزية، يعتبر أحد أهم الاصوات الروائية في الوطن العربي على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعماله الى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائما على سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة، وهذا يقينيتها في أنّ اللغة ليست معطى جاهزا ولكنها بحث دائم ومستمر.

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية تجلت أكثر في رؤيته الكبيرة المبرمجة اليوم في العديد من الجامعات العالمية الليلة السابعة بعد الألف بجزأيها.[1]

ولا ننسى أعمال واسيني الأعرج لم تكن باللغة العربية فقط حيث" ترجمت إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها الفرنسية الألمانية الإيطالية السويدية الإنجليزية والإسبانية"[2].

ثانيا: أهم أعماله

لواسيني الأعرج قدرة بارعة على كتابة الروايات، حيث تتميز كتابته بالتغيير والتنويع ولا يستقر أسلوبه على نوع ونمط واحد في سرد الأحداث. له مجموعة من المؤلفات متنوعة حيث تمثلت إصداراته لدى دار الآداب كما يلي:

- **شرفات بحر الشمال** (2002 جائزة الرواية الجزائرية)

---

[1]– واسيني الأعرج، ذاكرة الماء محنة الجنون العاري، دار ورد للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة 2008 ص 05

[2]- واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، الطبعة الأولى 2004، ص03

- **كتاب الأمير** (2006 جائزة الشيخ زايد والمكتبيين)
- **أشباح القدس** (2007 جائزة القلم الذهبي)
- **أنت السراب** (2010)
- **أصابع لوليتا**، (2012 جائزة الإبداع العربي)
- **مملكة الفراشة** (2015 جائزة كتارا)
- **سيدة المقام** (2015 طبعة جديدة)
- **سيرة المنتهى** (2015)
- **طوق الياسمين** (2015)
- **حكاية العربي الآخر** (2015)
- **نساء كازانوفا** (2016)[1]

ومؤلفات إبداعية أدبية اخرى:

- **البوابة الزرقاء** (وقائع من أوجاع رجل)، دمشق 1980 الجزائر 1982.
- **وقع الأحذية الخشنة**، قصة مطولة 1981
- **ما تبقى من سيرة الاخضر حمروش**، دمشق 1982.
- **نوار اللوز** بيروت 1983، الجزائر 1986 و2001 ترجمة إلى العديد من اللغات
- **أحلام مريم الوديعة**، بيروت 1984 الجزائر 1988 و2001.

[1]– واسيني الأعرج، رواية مي، ليالي إيزيس كوبيا، ثلاثمئة ليلة وليلة في جحيم العصفورية، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى عام 2018 ص 351.

- **ضمير الغائب**، دمشق 1990 والجزائر 2001 ترجمت إلى الفرنسية.

- **الليلة السابعة بعد الألف، مخطوطة الشرقية**، دمشق2002

- **سيدة المقام** ألمانيا 1995 والجزائر 1997 و2001 ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.

- **حارس الظلال**، دار مارسا وإيدن باريس 1996 صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى.

- **ذاكرة الماء**، ألمانيا 1997الجزائر 2001 ترجمت إلى الفرنسية والإيطالية.

- **مرايا الضرير**، باريس 1998 بالنسبة للطبعة الفرنسية وغيرها.

- **طوق الياسمين**، المركز الثقافي العربي الرباط بيروت 2004.

- **أنثى السراب**، دبي الثقافية 2009 دار الآداب 2010.

- **البيت الأندلسي**، دار الجمل بيروت 2010 ترجمة إلى الفرنسية وغيرها.

- **جملكية آرابيا**، دار الجمل بيروت 2011.

- **الأعمال الكاملة**، تسعة أجزاء وزارة الثقافة الجزائر 2010

رماد مريم، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة 2012[1]

الجوائز الأدبية العربية لواسيني الأعرج:

1- الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية سنة 1986.

2- جائزة الرواية الجزائرية سنة 2001

[1]- واسيني الأعرج أصابع لوليتا، دار الصدى، مجلة دبي الثقافية، الطبعة الأولى،2012، ص465 ص466.

3- جائزة التليفزيون الأولى للحياة الثقافية الخاصة عن البرنامج الثقافي أهل الكتاب سنة 2001

4- جائزة قطر العالمية للرواية، عن روايته سراب الشرق 2005

5- جائزة المكتبيين الجزائريين، عن روايته كتاب الامير 2006

6- جائزة الشيخ زايد الآداب، عن روايته كتاب الامير 2007.

7- الكتاب الذهبي في المعرض الدولي للكتاب عن روايته سوناتا لأشباح القدس 2008.

8- جائزة أفضل رواية لسنة 2010 بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الجزائري عن روايته البيت الأندلسي.[1]

ثالثا: دراسة العنوان الرئيسي "ذاكرة الماء" و"العنوان الفرعي" محنة الجنون العاري:

للعنوان وظيفة إغرائية تلفت انتباه القارئ، ذات سلطة أولية تسبق قراءة النص حيث يعطي العنوان نظرة شمولية في ما يتضمنه محتوى النص وهذا ما يستدعي التركيز عليه لفحصه وتحليله لمعرفة مدى ارتباطه بمحتوى النص. يشكل عنوان الرواية الذي تقع عليه عينا القارئ علامة مميزة على الوجه الأمامي للغلاف حيث يتجلى الدور الريادي للقارئ كذلك من خلال أغلفة الروايات التي يقول عنها حسن النجمي: "**يفرضها احتمال اعتباطية الإنجاز أو عدم موافقة الكاتب مسبقا على شكل أغلفة أعماله لكن في كل الأحوال ثمة علاقة واضحة بين الرواية كنص أدبي مكتوب والشكل الذي تظهر به القراء: ما يتعلق بصورة الغلاف، اللون، نوعية الحروف الطباعية، العنوان، ترتيب اسم الكاتب، نوعية الورق، الحجم....الخ وبالتالي لا يمكن أن يكون الغلاف محايدا أو غير ذي موضوع في تشييد معنى النص**

[1]- المرجع السابق، ص 467

والتأثير على مستوى توقعات القارئ ودرجات الإنشاء وطبيعة التداول في ما يمكن إدراجها في باب سوسيولوجية الثقافة"[1].

يحتل العنوان صدارة فضاء نص العمل الأدبي، فهو يعد من الأسس التي يرتكز عليها الإبداع الأدبي؛ حيث يصفه بأقصى اقتصاد لغوي متمظهر في الأعمال الروائية، التي ترتبط دلالته في الاصل بالإظهار والتعيين. إن العنوان، كما كتبه "**كلود دوشيه** " **Claude Duchet**، **«عنصر من النص الكلي الذي يستبقه ويستذكره في آن بما انه حاضر في البدء وخلال السرد الذي يدشنه يعمل كأداة وصل وتعديل للقراءة[2].**

والمقصود من هذا التعريف أن العنوان يعتبر واجهة أساسية ومفتاحا تحل به ألغاز الأحداث وتحدث فيه إيقاعا ونسقا دراميا وتواترا سرديا، ولهذا تعتبر وظيفته كأداة تعمل على وصل وتعديل القراءة للمتلقي أو القارئ وتساعده على الولوج إلى محتوى النص.

يتكون العنوان من ثلاثة عناصر: عنصر رئيسي، عنصر ثانوي، عنصر فرعي، وهذه عادة الأعرج في تقسيمه للعنوان. والملاحظ في رواية ذاكرة الماء أنها تحتوي على عنصرين في العنوان: عنصر رئيسي وعنصر فرعي.

1-<u>العنوان الرئيسي (ذاكرة الماء):</u>

يمثل العنوان عتبة هامة للولوج إلى عوالم الرواية واستقصاء مكنونات نصها، حيث يحتل عنوان رواية ذاكرة الماء مصدر الصدارة في الغلاف، فهو عتبة أولية من عتبة النص، والملاحظ أنه يتكون من كلمتين: ذاكرة + الماء.

---

[1]- حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،ط 1، 200، ص 214

[2]- كلود دوشيه: (عناصر علم العنونة الروائي) أدب فرنسا، عدد 12، كانون الأول 1973، ص72-ص53.

هذا العنوان يجعلنا نتساءل ونتعجب في بداية الامر، لأن فيه تناقضا وغموضا غير مفهومين، لذلك نتساءل: كيف يمكن أن نربط بين الماء كمادة فيزيائية وبين الذاكرة كوعي ثقافي؟

كلمة الذاكرة في العنوان جات معرفة بالإضافة [ذاكرة الماء]. اقتضت وجود مضاف إليه لكي يسهل فهم العنوان وتجنب الفهم السيء، لها فلولا وجود الكلمة المضافة إليها (الماء) فـ" **لولا الإضافة لوردت عامة لا خاصة** "[1]،وكان هذا تصريحا بان هذه الكلمة أفرغت من محتواها بعد أن وظفها من هب ودب، ولا سيما وأن اختيار الإشارات اللغوية من لدن الكاتب ينبع أساسا من مراعاة السياق المعرفي والأيديولوجي والقيمي المتلقي.

الذاكرة اسم فاعل مؤنث للفعل ذكر بمعنى قال وأخبر، ورد في معجم لسان العرب لابن منظور:

"**استذكر الشيء درسه للذكر والاستذكار تذكر ما أنسيته، وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته، وأذكرته غيري ذكّرته بمعنى قال الله تعالى: "وأذكر بعد أمة" أي ذكر الشيء بعد نسيان أصله إذ ذكر فأُدعِم**[2].

كما يتقاطع مفهوم الذاكرة مع مفهوم الرواية، لأن الذاكرة التي هي بطبيعتها تأمل في الماضي القريب والمتوسط والبعيد فهي قدرة النفس على الاحتفاظ بكل التجارب السابقة والقدرة على استعادتها.

وفي معجم محيط المحيط: " **ذكر الشيء بذكره وذكر وتذكارا حفظه في ذهنه... والذاكرة قوة في الدماغ تذكر ما تدركه القوة الوهمية من معاني وتحفظها**"[3].

---

[1]–محمد الهادي المطوي شعرية عنوان الكتاب: الساق فيما هو الفرياق، مجلة عالم الفكر، مج 28، عدد 1 يوليو 1999 المجلس 21 الوطني للثقافة والفنون الكويت ص 76.

[2]– ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا و مذيلة بفهارس مفصلة، ص 1508–1507

[3]–بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 1987، ص 309.

بمعنى أن الذاكرة خزانة والمعلومات والذكريات الماضية التي تحفظ في الذهن التجارب والخبرات ويتم استحضارها عند الاقتضاء.

واللفظة الثانية في المركب العنواني هي لفظة الماء.

الماء اسم مفرد جمعه أمواه ومياه، قال أهل اللغة هو الذي يشرب، والهمزة فيه مبدلة من الهاء في موضع اللام، وأصله مَوّهَ بتحريك الواو، لأنه يجمع على أمواه في القلة، ومياه في الكثرة[1]؛ فالماء، كما هو معروف عن ماهيته، سائل شفاف بغير لون ولا طعم ولا رائحة، وهو جزئية تتكون من اتحاد ذرتين من غاز الهيدروجين وذرة واحدة من الأكسجين والمسلم به أيضا، أنه عنصر أساسي وفعال لوجود الحياة واستمراريتها بالنسبة لجميع الكائنات الحية لقوله تعالى:﴿**وجعلنا من الماء كلّ شيء حي**﴾[2] أي أنا للماء فضل كبير ولديه تأثير كبير في الحيوية عند كل الموجودات وبالتالي تستطيع القول أن هذا التقاطع يقودنا حتما إلى الإقرار بأننا إذا فقدنا الذاكرة فقدنا هويتنا وانتمائنا وإذا فقدنا الماء، لا يستمر البقاء لأن الماء معادل لفعل الحياة والرامز للوجود ويمثل أيضا الحيز المتحرك للذاكرة المكانية.

ويبقى تأويلنا للعنوان الأصلي لرواية "ذاكرة الماء" غير مكتمل ويحتمل نسبة من الغموض ما لم نربطه بالعنوان الفرعي الذي اختاره الروائي ليكمل عنوانه الأصلي والمتمثل في:

2-<u>العنوان الفرعي: محنة الجنون العاري</u>

يبدو هذا العنوان أكثر تعبيرا عن أزمة التسعينات، فلفظة محنة توحي بأزمة التسعينيات وبشاعة الأوضاع السائدة آنذاك، والعمليات الإرهابية الدموية بكل أنواع عنفها.

تكونت محنة الجنون العاري من مضاف ومضاف إليه وصفة؛ فالذاكرة/ المحنة/ الماء/ الجنون أما الماء فلا يقابلها من العنوان الرئيسي صفة ربما لأن الروائي يريد أن يطلق الماء

---

[1]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل ابن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور، عطار، دار الكتاب العربي، مصر، (د. ت) ج 6، مادة (موه).

[2]- الأنبياء- 30

ولا يقيده وذلك ما يحدث خلال الرواية التي تتداعى فيها المشاعر والذكريات والآمال رغبة في رسم ملامح (الماء) الحياة من خلال الذاكرة. وتصبح ذاكرة محنة بسبب انقطاع مادة الذاكرة من موضوعها فكل شيء لم يبق على حاله، بل تغير يقول الراوي وصف هذه الذاكرة المحنة التي تستعيد تفصيلا لم يعد لها وجود لكنها تلح وعلى الذاكرة بقوة:" **كلهم ذهبوا يا ريما، انقرضوا مثل النباتات النادرة، لم يتبق إلا أصداء أماكنهم وظلالهم المنكسرة كل شيء اندثر، الدنيا لم تعد دنيا والناس ولم يعودوا أناسا والسوق لم تعد سوقا واحنا مانا ناس احنا**"[1]. يؤكد في قوله هذا، عند السفير، الحال الذي أصبح عليه وهذا التغيير المحسوس الذي يعيشه فهي فترة صعبة تجعلك تصاب بنوع من الجنون الذي أصبح مكشوفا مع مرور الوقت في قول الراوي: " **جنون يقارب الانتحار مرض العيون والذاكرة**"[2]

وتحمل عبارة **الجنون العاري** المكملة للفظة محنة البعد الذاتي، ففيها إشارة من الروائي إلى الحالة النفسية السيئة التي انتابته خلال مرحلة التسعينيات، حيث عاش أزمة نفسية جد سيئة قريبة إلى الموت والجنون، جعلته يتخيل ويتصور أمورا لا وجود لها. وعلى العموم عبارة الجنون العاري توحي بحالة نوارة التي أخذت تقاوم موت يوسف بحياة جنون تمثل جنونها في وجدان يوسف الذي زج به في مستشفى المجانين لأنه له تفكيره الخاص، لكنهم أرغموه على إيديولوجيتهم.

ومنه، فالعنوان الأصلي "ذاكرة الماء" يشير إلى لغة الحياة والمقاومة والعنوان الفرعي "محنة الجنون العاري" طرف المكمل لثنائية الحياة بمعنى أنّ:

الماء = الحياة

المحنة = الموت

---

[1]– واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، دار ورد للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2008 ص 143.

[2]– الرواية، ص 08.

إذا، العنوان يمدنا بمزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ويقدم معونة كبرى في ضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذا هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وهو الذي يحدد هوية الراوي.

وأخيرا، نخلص إلى وجود علاقة بين العنوان والنص هي علاقة وثيقة الصلة، ووجود علاقة بين العنوانين الفرعي والأصلي هي الإشارة إلى المفارقة المعنوية بين ثنائيتي الموت والحياة.

رابعا: ملخص الرواية:

رواية ذاكرة الماء تعتبر من أهم الأعمال الروائية للكاتب واسيني الأعرج، صدرت باللغة العربية في مدينة بيروت وألمانيا، عن دار ورد للطباعة والنشر سنة1997، لاقت شهرة كبيرة، لأنها تتحدث عن ذاكرة جيل واسيني الذي توارى الآن داخل البشاعة، والسرعة المذهلة والصمت المطبق، ذنبه الوحيد أنه تعلم وتيقن أنه لا بديل عن النور سوى النور، في زمن قاتم نزلت ظلمته على الصدور لتستأصل الذاكرة قبل أن تطمس العيون.

تصف الرواية فترة هامة وحرجة من تاريخ الجزائر، وهي فترة اصطلحت تسميتها بالعشرية السوداء، ومعاناتها من فساد سياسي، وعنصرية وتطرف إسلامي، وانحراف ثقافي لا تزال آثاره إلى اليوم.

تحكي رواية ذاكرة الماء يوميات أستاذ جامعي أراد البقاء داخل الوطن، حيث قام بسرد معاناته رفقة عائلته، بل معاناة الشعب الجزائري بأكمله في هذه الفترة "العشرية السوداء" فترة الرعب والقهر والعنف، التي أدت إلى تشتت أفراد عائلته داخل رحلة القساوة الممتدة من 1993 إلى1995، فقد فوجئ بميراث الكتابة التراجيدي، إنّه جنون يقارب الانتحار، **مرض العيون والذاكرة، تساقط الشعر والخوف، وخسران البيت والأرض والبلاد والمنفى، معاودة**

الحياة من الصفر في سن الأربعين ....وكثير من الخوف الذي لا يشبه الخوف. سنة ثانية من الخوف، وهل هما سنتان؟[1]

وقد قسم الراوي الرواية إلى جزأين، هما: الوردة والسيف، الخطوات والأصوات.

الوردة والسيف:

في هذا الجزء يسترجع الكاتب ذاكرته إلى الوراء إلى وقت طفولته، فيتذكر حديث العرافة منذ أكثر من 40 سنة وقبل شهرين من ولادته، كما يعود إلى قصاصات الورق التي كان يحتفظ بها وما كتب فيها من أخبار، وتعود بعدها ذاكرته إلى القرية التي كان يسكن فيها وهو صغير مع أخته، حيث يتذكر كيف تقاسم أهل القرية الغنائم بعد خروج الاستعمار، وسيطرة الحاج على أكبر ثكنة، وحرمان عائلته من هذا النصيب، وبعدها تحدث عن أعلام القرية، إسماعيل وفلسفته في الحياة ونظرته إلى السياسة الوطنية وتأسفه لحال البلاد كيف كانت وكيف أصبحت، وبعدها يصف لنا لهفة ريما وفرحتها بلقاء أمها وكيف تلتصق بصدرها من اشتياق وحنين، وكيفية فرحة ياسين بلقاء والده، ويتذكر من جديد أيام ذهابه للحمام رفقه أمه التي تمضي النهار بأكمله داخل الحمام عكسه تماما الذي يذهب من اجل تأمل سيدة الرخام المرأة الجميلة التي تحمل في كفها مرآة بيضاء، حيث تم استبدال الحمام من طرف رئيس البلدية بنصب تذكاري للشهداء، وحول الكنيسة التي بقربها إلى مسجد، لهذا لم تتم فرحته فبكى عليها بحرقه وحزن، ودخوله في حزن عميق بعد موت جلول وحزن ريما لمقتل يوسف وعزيز لذلك فقدت بعض مميزاتها، ووصف أيضا عيد ميلاد ريما الحزين على شاطئ البحر بعيدة عن أمها، وأنها أصبحت مثل والدها فعند حزنها تلجأ للكتابة ،وعند جمع أوراقه يجد غلافا أزرق مثل زرقة الماء، ألا وهي رسالة مريم زوجته التي تتساءل عن حاله وكيف يواجه الموت يوميا، فيشعر بالحنين، أراد تغيير حياته في وطنه لكنه أدرك أن الموت حتمية لا مفر منها داخل هذا الوطن.

الخطوات والأصوات:

[1]–الرواية، ص 11.

في هذا الجزء من الرواية يصمم الراوي، رغم الخطر الذي يداهمه، أن يخرج إلى شوارع المدينة التي ينام فيها القتل المجاني، تصبح كل خطوة محسوبة بدقه تتنبأ بإحساس داخلي بالخوف والترقب بقوله: "**كلما خطوت خطوه إلى الأمام تزداد المسافة بعدا وتتحول إلى قيامة[1]، تزداد المسافة بعدا كلما زاد الراوي خطوة إلى الأمام فتضاعفت احتمالات الموت كما تزداد الأصوات كثرة وتداخلا مع نفس الراوي**".

الرواية في مجملها تذكر أحداثا كما هي مسجلة في قصاصة معلقة على باب المطبخ تدور حول برنامج يومي أي يوم عن حياة البطل في الرواية، وهو الراوي نفسه، من الفجر إلى ما بعد المغرب بقليل ويشمل هذا اليوم ما يلي:

الأولى: رسالة إلى مريم.

الثانية: المكتبة والبريد.

الثالثة: المطبعة والاستفسار عن روايته.

الرابعة :الحوار مع نادلة المطعم" لا أحد يعرف المكان إلا أنا وهي".

الخامسة :المقبرة وحضور جنازة صديقي الفنان.

السادسة :العودة في حدود الخامسة" إذا كانت هناك عودة ".

يتساءل الراوي هنا: "**يا ترى سيسعفني اليوم للقيام بكل ذلك ؟ هل سيعطيني القاتل مهلة ؟ هل يمكنني أن أسرق منهم كل هذا الشوق وهذا الحنين إلى مدينة أحبها تقاتلني وتخاتلني؟**"[2]

---

[1]–الرواية، ص 218.

[2]–الرواية، ص 209.[2]

خامسا: صور العنف في رواية ذاكرة الماء

1-العنف السياسي:

يمكن القول إن علماء السياسة اهتموا بالعنف من زاوية السياسة كشكل من أشكال العنف وتتمثل في غياب المشاركة السياسية.

ويبدو لنا من قراءة سيرة الراوي أنه صنف نفسه في صف المثقفين المعارضين للسلطة، فدافع عن رسالة الثقافة وانخرط في الهم العام وناضل لإخراج الوطن من مأزقه بالتوعية والإشارة إلى العيوب والثورة على التخلف وتبني وجهة نظر المثقف الملتزم فصرخ في وجه السلطة، وعرض مصائر نماذج من المثقفين الضحايا[1].... الذين معظمهم لاقوا حتفهم بسبب وقوفهم في وجه السلطة وفي وجه نظامهم فمنهم أيضا من عذب وآخرون منعوا من أبسط حقوقهم، يقول الراوي في مقطعين يحاور في أستاذ جامعي (عبد ربه) مع إسماعيل متعاطف مع الجماعة المسلحة:

" كنت أسكن في كوخ ومنذ أن أصبحت البلدية في أيديهم أعطوني مسكنا، أنا معهم حتى ولو يحرقون هذه البلاد، سأحرقها معهم. 10 سنين وأنا في الحمام وبعدها كريت كوخا، وعندما حطموا البيوت القصديرية على هامش العاصمة وجدت نفسي في الشارع، بل حتى الشارع لم يكن من حقي طردوني منه الكلب.

تدخلت من حيث لم أكن أريد.

تتحدث عن حرق البلاد مثل الذي يتحدث عن عن حطبة يابسة، النار التي ستأكل البلاد ستأكل الجميع وأول ضحاياها من يوقدها.

خليها تخلا، سكوتكم أنتم المثقفون هو الذي أدى بالبلاد إلى الهلاك

---

[1]- زهير محمود عبيدات، قراءة في رواية ذاكرة الماء، المنارة، المجلد، 12 ,العدد 1، 2006. ص 183

عن أي مثقفين تتحدث؟

– كلكم بلا تمييز، ماذا قدمت هذه الادارة للبلاد من خير؟

عندما تعرف أنك معرب تهينك فتبدو غريبا وكأنك لست من هذا الوطن.....

– والله يا عمي إسماعيل يوم تستقيم الامور في هذه البلاد سندعوهم إلى الرجوع إلى طريق الإيمان ومن يرفض له السيف.

– هذه حلول سهلة يا عبد ربه، الصلاح بالعقل وليس بالسيف[1].

عبرة في هذا المقطع عن ولايته للجماعة المسلحة مبررا أنه لم يعطوه سكنا وأفتى عمره كله يلهث الكلب وراء الإدارات وهيئات تابعة للنظام الحاكم، هذا ما خلف قسوة وبرودة في قلبي ولو يكلف الأمر ذلك حرق البلاد فهو معهم في حربها انتقاما لهم لما عاشه معاناة.

ويلقي اللوم على المثقفين بسبب سكوتهم في فضح السلطة وصمتهم عن جرائمها ويصرح أن هذه البلاد لم ير منها ولو ذرة خير.

يقول عبد القادر ديدي مخاطبا أمه:

" علاش ما ولدتينيش مع الشهيد كنت على الأقل وجدت عملا في هذه البلاد، لاحق للمواطن الذي جاء بعد الاستقلال إذا ما عندوش ورقة المجاهد او ابن الشهيد، لازم يطلع للجبل حتى يستعرفو بيه[2]..."

فالشخصية هنا حصل لها وعي وإدراك بأنه يستحيل إيجاد عمل من طرف الدولة إذا لم تكن من ذوي الحقوق، مجاهدا أو ابن مجاهد أو الانتماء إلى الجماعات المسلحة، والدافع الذي جعله يأخذ من الجبل عالما بديلا عن مجتمعه هو شعوره باستحالة تحقيق آمال ومطالب

---

[1]– الرواية، ص66، ص .67.

[2]– الرواية، ص 332

بسيطة لا يستطيع فيها الشعور بتحقيق الاكتفاء الذاتي وإجحافًا لحقهم من قبل السلطة الحاكمة، فكان الانتماء للجماعة تعويضا لهم لمشاعر الانتماء للسلطة وانتقاما منها.

صورت الرواية وقائع سياسية كثيرة في تجلياتها الاجتماعية والاقتصادية الكارثية على المجتمع الجزائري، صورت محنة شغلت كل التفكير وسيطرت على الرأي العام، مما جعلتهم في حيرة من أمرهم وهذا ما أظهرته شخصية عمي اسماعيل من حوارها مع السارد: " **لم أفهم شيئا في رب هذه البلاد أخشى أن تكون هناك جهة او جهات تلعب برؤوسنا البلاد في أزمة خانقة الآف، أمي، FMI على الأبواب تدق نواقيس التجويع. وإذا طالبنا بحقنا قال لنا المسؤولون أنا وضعية البلاد صعبة وإذا تحركنا صرنا من صناع الفتنة وتخريب الوطن وإذا صمتنا يركبون علينا، مثلما فعلوا ذلك لمدة 30 سنة هاهم!! هم أنفسهم لا أدري إذا كانوا واعين لما يفعلونه و ومخاطره بين اختبارات اقتصاد السوق القاسية وانهيار العملة وغلاء المعيشة والحفاظ على مناصب العمل يا خويا قتلتونا كل اختيار فيه مسؤولية، فلا تحملها وليحسوا بها مرة واحدة في حياتهم**[1] "

من خلال هذا القول نلاحظ أن الراوي عين السلطان بألفاظ عامة (المسؤولون) وربما لغاية جمالية، والمهم والأهم الممارسات الظالمة والتعسفية التي تمارسها السلطة مع المجتمع الجزائري بوصفها المسؤولة عن تسير أمواله وأحواله وأن هناك جهة تلعب برأس البلاد قصد التجويع والترهيب إذا طالبوا بحقوقهم تهرّب المسؤولون من واجبهم تحت شعار وضعية البلاد صعبة، واتهموا بالفتنة وتخريب الوطن، وإذا صمتوا ولم يتكلموا عن حقوقهم نسوهم ونبذوهم في وطنهم، وهذا ما يسمى بالقتل غير المباشر الذي تنفذه السلطة على أفراد المجتمع. "**وقد يلجأ الفاعلون السياسيون إلى تجنيد جميع الموارد السياسية المتاحة بشرعنه ممارسة**

[1]– الرواية، ص 63.

تهمهم وتصوراتهم وتحقيق أهدافهم في البقاء في السلطة السياسية أو في الوصول إليها"[1]، يعني أنه كل أعمالهم تخدمهم هم وتخدم مصالحهم لا تخدم المواطن بل تهمشه، لهذا نلاحظ أن الوضع السياسي في الجزائر لن يستقر ما دام هناك خونة وأياد خفية في البلاد باعوا وطنهم بأرخص الأثمان لعدو كان هدفه وطموحه الوحيد اسقاط استقرار البلاد وجعلها في صراع لتسهيل عليه مهمة النهب والسرقة والاستيلاء.

كما يظهر أيضا لنا قول أم **ديدي** متأسفة على حال البلاد:

" شفت يا وليدي ويش صح لنا في هذه البلاد معليش ربي خير منهم كلهم، منظفة أوساخ وحتى هذا العمل مش دايم، كل مرة المسؤول يهددني، الله يرحم الشهيد مات على الخلاء، عاش ما كسب مات ما خلى، حطني هنا يرحم والديك ويكثر خيرك [2]"

تصرح بأن السلطة نهبت كل شيء جعلت من المواطن مكتوف الأيدي، شاهدا على الظلم الكبير والصغير، وتقول إنه عند كلامهم يأتي المسؤول ويقوم بتهديدهم والضغط عليهم للسكوت لكن مع الأخير تتفاءل أن هذا الأمر غير دائم وأن كل شيء بيد الله.

يكتب الراوي عن الخرق الذي تمارسه فئات متسلطة فتشبيح التاريخ ورموزه، وتمثل ذلك في:

" هذه الكتلة الأسمنتية التي أكلت ملايين الدولارات واختبأ وراءها السراقون والقتلة لتحويل كل خيرات البلاد نحو المدن الغربية البعيدة، هذا الشهيد الذي ركبوا ظهره لو يحدث أن يستيقظ ذات يوم سيلعن اللحظة التي تحول فيها إلى اسم في شارع منسي أو كلمة داخل

---

[1]– النوري دريس، العنف السياسي في الجزائر المعاصرة من الأيديولوجية الشعبية إلى اليوتوبيا يا الإسلامية، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، المجلد 4 ،بيروت، لبنان 2010م ، ص 34

[2]– الرواية، ص 334

كتاب لا يفتح أو الى رقم في بنك، كان يهمني كثيرا أن ترى ريما نادي الرسامين القديم الواقع بالحديقة المطلة على البحر، كان عبارة عن بنايات رثّة نصفها منهار لا حياة فيه مع أنه إلى وقت قريب، كان ملتقى الفنانين والكثير من اللوحات والقطع الموسيقية خرجت منه[1].

وفي قول آخر: " **لا شيء يبرمجون ويأكلون أموال البرنامج، عاجزون عن كل شيء شاطرون في النهب وحده لا يحتاجون إلى بنايات، هذه الحيطان وهذا المقهى المفتوح على الغابة والبحر، مراسيم الفنانين، يكفي أن ترمم قليلا لتصير متحفا رامزا للفنانين، ومكانا يفد إليه السواح. هكذا تبدو الأشياء الصغيرة ثم تكبر ولكن فاقد الشيء لا يعطيه هكذا هم دائما لم يتغير أبدا وهذا هو عقلهم وثقافتهم، يزمرون في يوم يغطون ويعدون، وفي الغد ينسون كل شيء ويعودون إلى وظائفهم الأساسية هذه البلاد يا ريما قتلتها الردائة c'est la dictature de la médiocrité وليس شيئا آخر.[2]**

وكأن التاريخ لم يحقق الوعود التي بشر بها، فالشهيد أبسط مثال ضحى بنفسه وأفنى عمره لكي تبقى بلاده في أمان من وراءه، لم يعيروه أي اهتمام أصبح يحضر كشخصية جامدة سلبية ومستغلة، وذلك لنهب الأموال وقتل الذاكرة وغيبته المآرب الشخصية في الرؤى الضيقة ألقى الكذب بكلمات مباشرة يستهدف من خلالها تلك الجماعات التي لم تخلق سوى الخراب بسبب الرداءة، وهذا ما يجعل المجتمع الجزائري في صراع دائم مع السياسة و نظامها المستبد حيث كان كل من يعبر بحرية عن تهميشه يسجن أو يقتل من طرف مافيا مدبرة ورد ذلك في قوله في حوار مع إسماعيل:" **الأمر غير معقد لهذه الدرجة، بلادنا غنية وهناك مافيا**

---

[1]- الرواية، ص 171

[2]- الرواية، ص 171

بلعت كل شيء وترفض أن يذهب كل شيء من يدها ولكن حساباتها صغيرة فهم القتلة عندما يصلون يأكلون الأخضر واليابس"[1].

وفي قول آخر: **"هل تعرف أن هؤلاء الذين يقتلون كانوا سجناء السلطة واليوم يقفون عراة أمام السكاكين، أضعف الحلقات ونهايتهم ترضي الكثيرين..."[2]**

وهذا يعني أنه مهما كانت البلاد غنية بكل الثروات إلا أن هناك رؤوسا مدبرة تأكل كل شي خاضرها ويابسها وإن القتلة عندما يرون كل من كان سجين النظام والسلطة يقتلونه ظنا منهم أنه عدو البلاد وعميلا لنظامهم.

فعند تهديدهم لشخص يأكلون رأس مهددهم ويتحولون إلى قتلة علنيين.

توحي لنا كل هذه العبارات اللا منتهية إلى ارتباط السلطة السياسية في الجزائر منذ بدايتها بممارسة العنف للإبقاء على حدودها محمية فهناك علاقة بين السلطة السياسية في الجزائر واغتيال الذاكرة الوطنية وهذا ما أدى إلى خلق أزمة التسعينات.

استُغلت الخطابات السياسية حتى أصبحت دون مشروعية وفقدت دلالاتها ما دفع بالواقع إلى أفق الخيال، حيث صار الإرهاب وجها مساعدا ومثيرا للعنف ضدّ الشعب، ذلك نتيجة إفرازات الصراعات الأيديولوجية التي هيمنت على البلاد.

" إذ أن كل فئة من الفئات السياسية سواء الديمقراطية أو الوطنية أو الإسلامية أو اللائكية تمارس نشاطاتها وفق أساس تقوم على الرفض والإقصاء والانتقاء الاجتماعي، وبالتالي تغيب الآخر المختلف مما نتج عنه بروز التصادمات السياسية[3]". بسبب عدم التفاهم والاختلاف الحاصل خلف تصادمات سياسية كبرى في البلاد كانت نتيجتها دموية مأساوية

---

[1]– الرواية، ص 62

[2]– الرواية، ص 289

[3]– حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية، الطاهر وطار مقاربة سوسيو ثقافية (د. ط) دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2005, ص 14 – 15ط

بنى عليها الكاتب عالما متخيلا للسلطة التي قامت سياساتها فيه على مقولة" من يملك السلطان يملك حق التأويل".

2-العنف الإيديولوجي الإسلامي:

شهدت الجزائر خلال فترة التسعينيات، أو ما يعرف بالعشرية السوداء، جماعات إسلامية متطرفة في كل مكان، كانت تبني أفكارها على التعصب الديني، وكان لها أثر كبير في المجتمع الجزائري، ويمكن اعتبار هذه الإيديولوجية الإسلامية مجرد دعاية، فلها أبعاد سياسية تتخذ الدين وسيلة للوصول إلى أهداف تخدم توجهاتها، لأن الإسلام هو منهج حياة.

إن التغيير الذي شهدته الجزائر في فترة التسعينيات كان جذريّا، وهذا ما أدى بالكتاب الجزائريين إلى معالجة أحداث هذه الفترة، ومن بينهم واسيني الأعرج؛ حيث جماعات تتكلم باسم الدين، سرعان ما تحولت إلى إرهابية مسلحة تعمل على فرض مبادئها بالقوّة للقضاء على النظام السياسي، فاتخذت هذه الإيديولوجية الإسلامية الناطقة باسم الدين من أجل "الإصلاح" والتغيير، وهو الجانب الذي يؤثر في الشعب الجزائري بكونه يحمل شعارات دينية وعليه اتباعها. وكانت أوضاع الجزائر، في تلك الفترة، متدهورة من الناحية السياسية وكذلك الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهذا هو السبب الذي جعل السلطة تغير مسارها، وتترك المجال لهذه الجماعات الإسلامية المتطرفة، وهذا ما أدى إلى ظهور وجهات كثيرة ناطقة باسم الدين، من بينها الحركة الإسلامية المسلحة، والجبهة الإسلامية للإنقاذ، فاشتدّت الأزمة واتنشر العنف والقتل وزهق الأرواح والظلم والتهديد والتخويف دون أي رحمة ولا شفقة.

إنّ التطرف الديني :**ظاهرة قديمة لها أبعاد فكرية اجتماعية وسياسية، فالمتطرف الديني في البداية يكون إنسان متدينا عاديا يأخذ بتعاليم الإسلام ومبادئه، ويدعو الناس إلى الأخذ بذلك ثم يواصل مسيرته نحو التشدد مع نفسه وغيره ويتجاوز بعد ذلك أحكام قاطعة** [1].

[1]-قاسم أحمد عبيد، ظاهرة التطرف الديني في اليمن واقعها وأبعادها السياسية،1992-1999، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، اليمن، المجلد 04، العدد 07، 2001، ص 95.

كانت الجماعات الإسلامية تحمل أفكارا إيديولوجية من الدين الإسلامي لتحقيق أهدافها وأغراضها السياسية، وتسيير مشاريعها ومخططاتها. كان أفرادها يزعمون أن الإسلام هو الحل، وأنّ القرآن هو دستورهم ويتفقون على أن الإسلام دين الدولة، وأن فصل الدين عن الدولة هدم ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد كفرهم[1].

تناول واسيني الأعرج في رواية ذاكرة الماء، والتي استحضر فيها بعض الحقائق والجرائم والمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري، خاصة همجية الجماعات المتطرفة وما تمارسه من قتل:"-**كل هذا يجب أن لا يعمي أبصارنا.**

هذا النظام المتهالك هو الذي أنجب هذا الشكل المتهالك من التفكير.

-الدولة الإسلامية شكل متهالك الله يسامحك"[2]

يبين هذا المقطع أن الشعارات الإسلامية ظاهرة تخفي أسبابها وهي السبب في المأساة التي تعيشها البلاد منا القتل الهمجي وعمليات الذبح وحصد الأرواح.

ركزت الجماعات الإسلامية على المثقفين أكثر من الأشخاص العاديين، وأول مثقف متضرر في هذه الرواية نجد البطل الذي كان دائما يحمل معه الرعب والخوف من الموت لكونه أستاذا جامعيّا وكاتبا، فيقول":

"**هاه !! تذكرت المشهد الأخير الكابوس الذي غاب عني .الساحة كانت ملأى بالناس الذين يرتدون أقمصة بيضاء فضفاضة وعليها بقع الدم اليابسة، يلتفون ويصرخون مثل المجاذيب حول جسد ممزق، كانوا يرجمونه عن قرب بحجارة كبيرة ويرشقونه بالسكاكين ...كانت الجثة الممزقة تشبهني** [3]"؛ فالراوي هنا يسرد لنا حالته وحالة المثقف الذي يعيش دائما في خوف ورعب ودائما ما يرى كوابيس وأحلام تعرقل حياته، ويصف أيضا الممارسات الوحشية من قبل أولئك المتطرفين.

2-صلاح الصاوي، التطرف الديني الرأي الآخر، الآفاق الدولية للإعلام. ص 87.

3- الرواية، ص 67.

1- الرواية، ص 18-19.

إنّ المثقف الجزائري، في العشرية السوداء، قد تعرض لضغط وتهديد أكثر من الأشخاص العاديين، فكان المثقفون يعانون من قيود في حريتهم الفكرية، حيث كانت السلطات تمارس الرقابة وتحاول قمع الأفكار النافذة لحكمهم فيقول:"**وضعيتنا في الجامعة ما تزال معلقة على منقار عفريت هل هي إستراتيجية حياة أم استراتيجية الموت القاسي؟**[1]" فهذا المقطع يوضح حالة أولئك المثقفين وما يقوم به دائما أولئك المتطرفون حتى أنهم وضعوا يوما خاصا لاغتيال المثقف وهو يوم الثلاثاء.

لم يتعلّق الأمر بالبطل فقط، بل إنّ مريم زوجته أيضا كانت في مرمى الإرهاب، فهي امرأة مثقفة وقوية متحملة للمسؤولية منخرطة في لجنة حقوق الإنسان من أجل خدمة وطنها وبلدها، وعملت أيضا كأستاذة جامعية، لكنها لا تزال صامدة رغم الظروف القاسية، فهي دائما تريد السفر ولا تريد البقاء في هذا الوطن، والسبب هو عند دخول زوجها السجن عاشت معاناة كبيرة داخل الوسط من الحزن والخوف، تقول: "**شوف يا ولد الناس . أنا كذلك رومانتيكية، لكن الرومانتيكية في هذه البلاد صارت انتحارا، ولست مستعدة لفعل ذلك، هكذا لوجه الله. ورائي مسؤولية كبيرة. ابنان عليّ أن أسهر على تربيتهم** [هكذا في المصدر، الصواب تربيتهما].[2]" فهي دائما تحاول التغرب والسفر للهروب والعيش بسلام رفقة عائلتها المكونة من زوجها وابنتها ريما وابنها ياسين، فهي ترى أن الوطن الذي تعيش فيه أصبح موطنا للرعب والموت الذي دائما ما يلاحقها في كل الأرجاء، كونها امرأة مثقفة مرت بالكثير من العقبات والمحن، والسبب هو تلك الجماعات المتطرفة التي ترفض تلك الطبقة المثقفة والعاملة لما يقدمونه، لأن الذي يدعونه غير لائق وغير سوي هو تكفير بالدين.

على لسان الراوي:" **الرقابة كانت في السابق تسحقنا بقراءتها القاتلة وتقاريرها المطعمة بالكلمات المستهلكة، شيوعي خطير، فرانكوفوني ضد أصالته و دينه، بعثي لا وطنية لنصه، رأسمالي، اشتراكي، سياسي، أيديولوجي...** [3] " فهنا الراوي يبدي رأيه ويرى أن الدين يجب أن يكون بعيدا عن مبادئ الدولة، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية،

2-الرواية، ص 219.

3-الرواية، ص78.

1- الرواية، ص256.

ويرى بأن ما تمر به الجزائر في تلك الفترة سببها هو خلط بين أمور الدولة والدين وكانت النتيجة الخراب، فهو مثقف يعطي رأيه ويعبر عن حريته، لهذا تسعى تلك الجماعات للتخلص منه.

ونجده كذلك في أحد المقاطع، مع سائق السيارة الأجرة، يقول: "**هؤلاء الملايين الذين يسيرون هذه البلاد، كلهم في جهنم في نظرك؟**

الإمام يقول...

أي إمام يا رجل؟

إمام باش جراح، معروف، يقول الطاغوت يجب أن يقاطع فقاطعت المدرسة. واش راهم يتعلمون؟ الجهالة في الجهالة والكفر واختلاط البنات بالأولاد. مدرسة لا علاقة لها بتقاليدنا وحياتنا.

أنا معاك. هذه المدرسة ميتة وتحتاج إلى إعادة النظر في أساسها.

شفت كيفاش يهديك ربي. إنهم لا يقرؤون شيئا. الدين محاوه تماما من البرنامج[1]"

من خلال الحوار الذي دار بين الأستاذ وسائق الأجرة، نرى بأن سائق الأجرة متطرف وأدى به هذا التطرف إلى رؤية الأمور بالعكس، وسبب ذلك الخطابات الدينية الزائدة عن حدها لدرجة أن الناس قد سيطرت على عقولهم تأويلات، وصاروا لا يعرفون حدود الدين وأصبحوا مجرد أتباع. إضافة إلى ذلك، نجد شخصية رئيس البلدية الذي داهم مقر المتحف الوطني، وأراد غلقه وتعدى على مديرته لأنه يرى في بيت المتحف ذاك بيت للأصنام، فشخصية رئيس البلدية، هنا، شخصية تعسفية ظالمة يصدر أحكاما وقرارات متسرعة، وهو المسؤول، والأمور كلها تحت تصرفه، والقرار له دون غيره، ناسيا بأن المتحف الوطني لا علاقة له به، وأنه غير مسؤول عليه وهو تابع لوزارة الثقافة؛ **فيقول:" شوفي يا حرمة ... أحدثك بشكل سلمي اخرجي ودعينا نغلق بيت الأصنام هذا يرحم والديك ....تأتي بأكثر من**

2- الرواية، ص284-285.

عشرين نفرا وتسمي هذا عملا سلميا ....اعطيني المفاتيح وروحي الله يهون عليك [1]"فهو في خطابه هنا يعتمد على العنف اللفظي والجسدي، فيدعي على المديرة بأنها زانية وتسير الأمور، وفي نفس الوقت يأتي برجاله لمداهمة المكان، ويرى بأنه يحدثها بشكل سلمي رغم التعصب والتعسف الذي يمارسه، فهو هنا يعطي لنا صورة المتطرف الذي يربط كل الأمور بالدين، عكس الأقوال والأفعال التي يمارسها، والتي لا تتماشى مع الأخلاق ومع مبادئ الدين الإسلامي.

وينعت الراوي المتطرفين بالفاشية، فيقول: "**الفارق الوحيد بين الأمس واليوم أنهم انسحبوا قليلا نحو الظلمة وتقاطعوا مع قتل آخرين ركبوا إيديولوجية الإسلام مثل ما ركبوا هم إيديولوجية الوطنية التي تحولت في النهاية إلى فاشية وجدت ضالتها في فاشية أخرى هي الفاشية الدينية**[2]"

فهو يرى أن بعد قمع السلطة السياسية، ظهرت سلطة أخرى وهي الجماعات المسلحة التي هي عبارة عن متطرفين يفرضون إيديولوجياتهم على العامة باسم الدين. يقول على لسان عمي إسماعيل:"**والله يا عمي إسماعيل يوم تستقيم الأمور في هذه البلاد سندعوهم للرجوع إلى طريق الإيمان ومن يرفض له السيف**[3]". فهنا يبرز موقف عبد ربه الرجل المثقف المتدين الذي يبرز تعصبه وتشدده الديني، ويرى بأن العنف هو الوسيلة لتحسين ظروف البلاد وزوال الفساد، ونسى أن الإصلاح بالعقل وليس بالسيف.

ويرصد الراوي كذلك بعض أعمال أولئك المتطرفين وطرقهم وسلوكاتهم الهمجية، فيقول في ذلك: "**فصارت البلدية بلدية إسلامية، والسوق سوق إسلامية، والمراحيض مراحيض إسلامية، المزبلة مزبلة إسلامية، حتى مقهى اللوتس وهو علامة هذه المدينة منذ زمن بعيد حول إلى محل لبيع الستائر الإسلامية المستوردة من الطايوان والفلبين**[4]" ففي هذا

1-الرواية، ص310.

2-الرواية، ص 201.

3- الرواية، ص 67.

1- الرواية، ص 53.

القول، نرى أن هؤلاء المتطرفة يشوهون صورة وقيم الدين من خلال ربط الإسلام بالمراحيض والمزبلة.

وبعض الأقوال أيضا التي يتحدث فيها الكاتب عن أولئك الجماعات الإسلامية المتطرفة في الرواية:

"راكم غالطين يا سي موح، أنتم الشيوعيون هكذا. تنطحون حيطانا أصلب من رؤوسكم[1]."

"هكذا القتل دائما الذين لا قضية لهم إلا التأويل والدم في لحظة من اللحظات يصير الكل مؤمنا أو الكل كافرا فهكذا الدين يا مريم الذي يملك السلطان يملك حق التأويل.[2]"

ويمكن القول، في الأخير، إنّ واسيني الأعرج، من خلال روايته، تطرق إلى عدة قضايا، أهمها إيديولوجية الجماعات الإسلامية المتطرفة، والتي تحمل أفكارا دينية وتمارس السلطة باسم الدين، وقد ركزت هذه الرواية في هذا الجانب على المثقف، الذي دخل في صراع مع هذه الجماعات المتطرفة ورفض أفكارها ومبادئها ومعرفة ما جاءت به، وما يدعونه هو دعاية ولا شيء منه صحيح، وهذا ما أدى إلى ممارسة العنف تحت اسم الجهاد ومحاربة الفساد، واستخدموا الدين كوسيلة للسيطرة على أفكار الشعب الجزائري.

3-العنف الجسدي:

يعتبر العنف الجسدي أحد الأساليب الناتجة عن الشخص العنيف وهو سلوك يستهدف الجسد بالاستخدام المعتمد للقوة الجسدية عن طريق وسائل مختلفة كالدفع، الخنق، التهجم بأدوات حادة...الخ. والذي قد يؤدي إلى الأذى أو الإصابة أو الإعاقة الجسدية أو الوفاة أيضا .

ولعل رواية **الذاكرة الماء**، أحسن مثال وأدق تصوير لمعاناة المجتمع الجزائري التسعيني، إذ تعدّ من أهمّ الرواية الجزائرية المعاصرة التي جسّدت محنة الجزائريين وما تمخض عنه من عنف دامٍ وتناولت كلّ الظروف التي عصفت بالجزائر. فرضت ميلاد متون سردية موسومة

2-الرواية، ص 73.

3-الرواية، ص 92.

بسمات تلك المرحلة المعروفة بعشرية الإرهاب أو ما يسمى بالعشرية السوداء التي شهدت ظروفا وأوضاعا صعبة ومزرية ذاقت كل أنواع العنف، وبالخصوص العنف الجسدي بكل أنواعه كالذبح، القتل، الضرب، الاغتيال... كالآتي:

الذبح والقتل: عند دراستنا لرواية واسيني الأعرج، نلاحظ أن هذين العنصريين قد ركز عليهما الراوي في كلتا قسمي الرواية، حيث وصف عمليات الذبح والقتل الهمجي الذي حصدت الكثير من الأرواح، الذين كانوا يقومون بها في كل الأوقات ليلا ونهارا وأين ما أرادوا ذلك شملت كلا من جون سناك والفنان يوسف وغيرهم الذي يروي لنا الروائي مشهد مقتل صديقه الفنان يوسف الذي قتل بطريقة بشعة لا يمكن للعقل تصورها فيقول:

" **اغتيل البارحة في بيته الفنان والشاعر والإنسان يوسف، لقد وجد مقطعا على فراشه وفي يده قلم رصاص يبدو انه كان وسيلته الوحيدة للمقاومة، على جسده لوحة: المعدومين لفرانسيس غويا التي أعاد رسمها جديدة....**[1]".

يعتبر اغتيال يوسف وقتله الأكثر إيلاما والأشد وقعا على شخوص الرواية، هذا ما خلف صدمة وسط أصدقائه وكل من يحبونه، قتل بدون رحمة ولا شفقة من قبل مجهول لا يعرف حتى هوية يوسف ولا وظيفته مما يوحي إلى أنه مبعوث من طرف آخر، أي وراءه رأس مدبر مخطط للعمليات مثل هذه: " **هذه البلاد لم تتغير عادة واحدة من ممارستها الذي يشغلني فيها ليست الاغتيالات فأنا أعرف انه يتم ترتيبها بشكل متقن ومن طرف جماعة يعرفونا جيدا ويملكون كل التفاصيل والمعلومات عنا.**

لقد أرسلت

C'est une extermination planifiée

لكل المزعجين لكل الذين يحبون أن يفهموا بزاف وهذا يخدم أطرافا عديدة، مثل ما كان في السابق، اغتيل عبّان رمضان وقد استشهد؟ ذبح جان سينياك، صديقي العزيز بعد أن أختار وطنا لم يجد شيئا يجازيه به الا الذبح، الفنان محمد راسم بدوره ذبح هو وزوجته قيل وقتها كذبا وبهتانا ان سبب الاغتيال مسألة تتعلق بورثائه. الرجل يعرف الشيء الكثير ويفهم

[1]– الرواية، ص 134

بزاف، وفي هذا البلاد كل من يفهم بزاف يمحى[1]. هذا القول جسد لنا قساوة هؤلاء البشر الذين تجردوا من الإنسانية بتحولهم من أناس عاديين إلى مجرمين محترفين، حيث سجلت جرائمهم في الرواية باللون الأسود القاتم لتكون أكثر بروزًا، ولكي تظهر قساوتهم وبشاعة قتلهم أشخاصا أبرياء دون ذنب.

كما عن مقتل **جان سينياك** الذي قتل، هو أيضا، بطريقة مرعبة فيقول: "**وجد الشاعر جون سينياك مذبوحا تحت طاولة الأكل وبجانب رأسه قنينة نبيذ (سيدي إبراهيم) ويعتقد أن الجريمة هي مجرد تصفيات خاصة خصوصا وأن سينياك كان لواطيا....**[2]"

إذا، حتى المثقف الأجنبي الذي أراد أن يكون جزائريا لم يسلم من القتل على أيادي القتلة المتعطشين لدماء ضحاياهم.

وقد تعمد **واسيني**، في كثير من المقاطع، التأكيد على جهل القتلة التام لشخصية المغتال، وأحيانا نجده ينقل اعتراف القتلة بذلك كما يظهر في هذا المقطع:

" **تعرفين يا بنت الناس أخوك مانعرفوش، مانعرفش حتى راس يدير أعرف بيته وملامح وقيل إنه يرسم كثيرا ويشتم المسلمين في كل المحافل الدولية اسمه يوسف ولا يحمل السلاح فقط، البقية معروفة، يجب انهاؤه وإسكاته**[3]."

هذا ما يشير إلى أن القاتل لا يعرف ضحيته بل يتلقى أوامر من جهات معينة.

الملاحظ أن النصيب الأوفر في جريمة القتل ناله المثقف الجزائري وفي أبشع صور العنف، ولم يسلم من ذلك لا كبير ولا صغير، بل امتدت هذه الجريمة لتشمل البراءة الممتدة في الطفولة التي كان يجب حمايتها لا اغتيالها وتعذيبها، فللأسف ذهبت طفولتهم سدى؛ يقول الراوي عن هذا الفعل الشنيع:" **أنا أتساءل كيف يمكن للذي عذب الأطفال ونزع أظافرهم**

---

[1]- الرواية، ص 136-137

[2]- الرواية، ص 47

[3]- الرواية، ص 296

وأعضاءهم التناسلية وألسنتهم، واغتصب الكثيرين منهم أيام أحداث أكتوبر أن يتوب الله عليه فجأة ويصير ديمقراطيا[1]".

فعنفهم وقساوة قلبهم لم ترحم حتى براءة الأطفال الذين لا ذنب لهم، فلماذا يُقتل طفل صغير لا ذنب له دفعاً لثمن ذنوب الكبار؟ فهذه الأعمال الشيطانية لم تستهدف الرجال المثقفين فقط ومسؤولي الدّولة فقط، بل شملت كل من يعارض أفكارهم.

يقول الراوي: "**صار القتلة الآن يستكثرون فينا حتى الرصاص بكل بساطة نذبح كالخرفان أمام أولادنا وقتلنا يرضي كل الذين يريدوننا أن نصمت نهائيا [2].**" إنّ هدف القتلة التفنن بدماء الأبرياء وتعذيبهم حتى أمام أبنائهم، وهذا ما يجعل من الأطفال يعانون ويصابون باضطرابات نفسية وأمراض عصبية تولّد لديهم أزمة تذهب عنهم السعادة وتعكّر آفاق مستقبلهم. وهذا كله ناتج عن موت العقل. ذاق المثقف الجزائري مرارة العنف بكل أنواعه، خصوصا الجسدي والنفسي الذي بلغ مداه بفعل الرعب والخوف الذي زرعته الجماعات الإرهابية، ولعلنا نكون على صواب إذا قلنا إنّ الإرهابي قد اقتحم سقف الفضاء السردي للرواية وأدخلتا في متاهات الاغتيال والقتل والتعذيب والإرهاب وأجواء العنف بأنواعه ووسائله، لهذا حاول النص الروائي الجزائري، خلال فترة التسعينيات، أن يضع يده على الجرح العميق النازف بدماء ضحايا الإرهاب، وحاول أن يكون بالمرصاد لكل تفاصيل الواقع الجزائري الذائق لكل أنواع العنف، لذلك تم توظيف اغتيال المثقف في الرواية كنتيجة حتمية لما كان يحدث في تلك الحقبة، عن طريق تصوير الذات الجزائرية المثقفة التي كان يعتريها الحزن والانكسار.

4-العنف النفسي:

وتنوعت مشاهد العنف في فترة العشرية السوداء، منها ما كان ماديا ومنها ما كان معنويا ونفسيا، وهو ذلك العنف الذي يقوم به الشخص القوي التسلّط على الشخص الضعيف، قصد إيذائه نفسيا وزرع الرعب والخوف فيه ليلحق به الضرر، هو العنف الذي يتم من خلاله

---

[1]- الرواية، ص 294

[2]- الرواية، ص 199

القيام بعمل معين أو الامتناع عن القيام به، وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يملكون القوة والسيطرة لجعل القوي متضررا، مما يؤثر على وظائفه السلوكية والذهنية[1].

إنّ العنف، في الرواية، يسيطر على البطل الذي يعيش داخل كابوس نتيجة الخوف والتهديد حتى في أحلامه، يقول:" **في الليلة التي مضت أو في ربعها الأخير(لأني لم أنم إلا ساعات قليلة) رأيت أشياء كثيرة في الحلم أشياء محزنة، داستني سيارة فمزقنني ولكني في النهاية استطعت أن أقوم مثل الطفل، مثل طفل متهور بعد أن جمعت نفسي قطعة قطعة ثم قمت واستطعت أن أقف على قدمي، رأيت منشارا يقطعني مثل قطعة خشب وأنا اضحك بصوت عال و أقهقه مثل المجنون، رأيت ذاكرتي وأنا أضعها أمامي مثل العلبة المسحورة، ورأيت بعدها كابوسا آخر أحس تفاصيله ولكنه يستعصى علي تذكره الآن** ".[2]

فهذه الكوابيس، كوابيس الموت التي تراوده ما هي إلا تجسيد للواقع المعيش في تلك الفترة، فترة الموت المفاجئ، فهو يعيش في زمن لا يعرف حاضره من ماضيه ولا يعرف ما يخبئ له المستقبل، حتى ابنته **ريما** تنام وهي خائفة من فقدان والديها وأخيها وفقدان الأهل والأقارب، يقول: "**عدت نحو ريما، ما تزال في عمق فراشها نائمة، من حين لآخر تمتص أصابعها، شيء من الخوف يملأ عينيها نصف المغمورتين، البارحة انسحبت باكرا لتنام بعدما سجلت ملاحظاتها بصعوبة في كراستها الصغيرة التي سمتها سلطان الرماد**"[3]، الموت هو حق فهو نهاية لا بدّ منها، لكن هو عند **واسيني الأعرج**، في الرواية، ذو تأثيرات كبيرة على شخصية الأستاذ، أدت به إلى صراع نفسي داخلي، ظهرت بأشكال مختلفة وكلها داخل ذاكرة الأستاذ، فهي الكابوس الذي يعمل دائما في طياته الرهبة والخوف، ما جعله يتمنّى الموت بسكتة قلبية بدل السكاكين والرصاص:"– **هل نصمت ونقبل هذا الموت الذي يكاد أن يتحول إلى قدر؟ لا– نفكر فقط بشكل براغماتي، فجأة شعرت بوخزة في صدري، بحركة لا**

---

[1]–آمال جمعة عبد الفتاح محمد، القضايا والمشكلات الاجتماعية المعاصرة، دار الكتاب الجامعي،2014، ص 185–186.

[2]–الرواية، ص 16–17.

[3]–الرواية، ص 24.

شعورية وضعت يدي في مكان الألم، أصبحت هذه الحالة متواترة في السنتين الأخيرتين، أنا أكره الطبيب في حالات السلم، أما الآن فالذهاب له صار من المستحيلات، يمكن أن يفاجئنا القتلة في أية لحظة من اللحظات. موت السكتة القلبية أهون من سكين جزار".[1]

واستهل الراوي نصه بنبوة الموت، التي جاءت على لسان العرافة والتي بشرت أمه بقدومه وطلبت منها أن تتصدق كثيرا، وإلا ستكون نهايتها الموت بالحديد، فيقول في ذلك **"اسمعي يا لالة مولاتي بطنك حمل ثلاث صبيات تلاحقن الواحدة بعد الأخرى، قبل أن يكون رابعك صبيا، خامسك، أبشرك، سيكون صبيا جميلا يعشق حروف الله، والكلمات وتربة الأولياء الصالحين، سميه باسمهم حتى لا يسرقوه منك مبكرا، تصدقي كثيرا وإلا سيموت بالحديد".**

أي حديد؟

قالت أمي؟

سكين، رصاصة، سيارة، طائرة.

ضحكت أمي وقتها كثيرا، وعندما كبرت قصت عليّ تفاصيل الضحكة.

مجنونه تلك العرافة الرصاص انتهى مع الثورة، الطائرة بعيدة عنا وهي للذين يعرفونها ويملكون خير الدنيا، والسكين للجزارين".[2]

كما نجد أيضا تيمة التهديد الذي كان الوسيلة الفتاكة للقضاء على نفسية الشعب الجزائري في فترة التسعينيات، فالراوي صور التهديدات التي تسيطر على نفسية البطل، وكيف يعيش في وسط يتعرض فيه دائما إلى التهديد، والذي جعله يعيش في ضيق دائما وغالب عليه الرعب والخوف الذي لا يفارق ذاكرته، ويستحيل أن يعيش حياه استقرار أو حياة آمنة، يقول: **"ثم بدأت الرسائل تتوالى وتتصاعد من النصائح إلى التهديد المبطن إلى التهديد المفتوح، المرة الوحيدة التي أخذت فيها التهديد بجدية هي عندما وصلتني رسالة أول ما أثارني فيها**

---

[1]-الرواية، ص93.

[2]-الرواية، ص15-16.

هو ختمها الكبير، الذي لم يكن يوحي بأي طمأنينة، كانت الرسالة مكتوبة بشكل لا يطرك لي فرصة للتأمل أو حتى التساؤل: أيها الطواغيت الصغار سترون أي منقلب تنقلبون، الإنذار الأخير"[1]، وقوله كذلك:" **كلما فتحت صندوق البريد في الجامعة وقبل أن أفتح الرسائل المنتفخة التي تحمل عناوين باعثيها تنظر إلي مريم بعيون مدورة، تقرأ و تلمس الخوف والترقب و التساؤل وهو يرتسم على تفاصيل وجهي، وأقرا أنا قراءتها ودهشتها.**

هه، هم دائما بأختامهم الواسعة ورعبهم؟

وهل هناك شخص يتذكرنا ويعرفنا في هذا الخوف غيرهم، شيبوا حياتنا الله يشيبهم"[2]، فهو دائما يتلقى رسائل التهديدات لكنه دائما ما يبحث عن طريقة لنفسه وعائلته وعدم استسلامه لأمور الخوف والرعب والتهديد.

كما يتذكر مديرة المتحف التي تعرضت للتهديد أيضا، والذي اتخذه القاتل أسلوبا للتأثير على نفسية الشعوب، فيقول:" **لست أدري ما الذي ذكرني بفضيلة مديرة المتحف الوطني للفنون، امرأة تشبه سيدة الرخام في صلابتها، بعد العديد من رسائل التهديد ودخولها في شبه سرية تامة، وصلها ذات صباح إشعار بريدي لاستلام طرد، في البداية لا يصورها أي شك، ولكن سرعان ما بدأت التساؤلات تملأ مخها، من يبعث لها على هذا العنوان القديم بعدما غيرت كل شيء وأعلمت الأصدقاء؟ ... في اليوم نفسه بعثت إلى الوزير برسالة استقالتها من عملها كمديرة لتنبيهه بخطورة الوضع، خصوصا وأن المتحف مهدد بالحرق بعدما فشلت مرارا في رؤيته، كانت الحادثة القشة التي قسمت ظهر البعير**"[3]، فمديرة المتحف فضيلة تتلقى رسائل التهديد ليس للقتل بل للتخلي عن وظيفتها وترك المتحف، فنرى أن أصحاب القوة والنفوذ هم من يجبرونها ويضغطون عليها لترك حتى إقامتها لأنها دائما ستبقى في خطر. نلاحظ هنا أن السيطرة والقوة لأصحاب القوة وغياب الإنسانية في مجتمع يطغى فيه القوي على الضعيف، ذنبه الوحيد أنه رفض الظلم وهذا هو واقع الشعب الجزائري في تلك الفترة، والملاحظ من ذلك، أيضا، أن العنف النفسي لم يقع على الكبار فقط وإنما كان

---

[1]–الرواية، ص51.

[2]– الرواية، ص 55.

[3]– الرواية، ص 238–239.

تأثيره كذلك على الأطفال، ما يسبب كثيرا من الاضطرابات والصراعات والمشاكل النفسية، جرّاء أعمال العنف والجرائم والقتل التي كانت تمارس من قبل القاتل أمام أولئك الصغار.

تتحدث الرواية عن ريما:" **قبل قليل عدت إلى الحجرة، الصغيرة ريما ما تزال نائمة، الفواجع والكدمات اليومية كبرتها بسرعة**"[1]، ويقول أيضا:" **خسرت طفولتها مبكرا، تركت كل دماها، تكتب الآن في كراس لمذكراتها، وتعزف على البيانو مقطوعات حزينة تتخيلها وتعطيها عناوين قصائدها التي كتبتها عن بلادها، حرت سألت صديقة نفسانية، قالت اتركها، هذه وسيلتها لإخراج ما في داخلها حتى لا تصاب بأزمة حادة.**"[2]

ريما وهي ابنة الأستاذ موح، فتاة صغيرة تركت اللعب بالدمى وهي الآن تعبر عن خوفها وحزنها بالكتابة لتخفي ألمها، لتخفف عن ألمها، والتي تفتقد إلى الأمان رغم وجود والدها قربها، وشعورها دائما بالخوف والتهميش والاكتئاب الذي لا يفارقها ودائما تشعر بالقلق والاستياء رغم صغر سنها.

عالج واسيني الأعرج العديد من مظاهر العنف في فترة العشرية السوداء، ومن أبرزها العنف النفسي الذي زرع الخوف والرعب في النفوس وكان له أثر كبير على نفسية الأفراد باختلاف أعمارهم سواء الكبار منهم أو الصغار فكل منهم عانى الظلم و القهر الذي أدى بهم إلى صراعات نفسية و التي لاتزال في نفوسهم لحد الآن.

5-العنف ضد المرأة:

لقد تطرقنا سابقا لإعطاء مفهوم العنف ضد المرأة في الجانب النظري، وإن الحديث عن هذا العنف يتطلب وجود طرفين، هما مَن يمارس العنف ومن يسلط عليه العنف، فالأول هو الرجل الذي دائما ما ينظر إلى المرأة على أنها كائن مستضعف، والثاني هي المرأة التي لا تستطيع الدفاع وحماية نفسها إلا بوصايته، وهذا العنف يكون ضد الزوجة أو الأم أو الأخت وحتى البنت.

---

[1]- الرواية، ص 111.

[2]-الرواية، ص 276.

ونلاحظ عن أن هذا العنف قد اتخذ أشكالا متنوعة مثل العنف الجسدي كالضرب والحرق والحجز والتعدي على أملاكها والعنف اللفظي، كالشتم والمعاملة بخشونة وسلبها حرياتها ونجده كذلك متمثل في العنف الجنسي كالاغتصاب والتحرش، وهذا ما عانته المرأة الجزائرية إبان فترة الاستعمار وكذلك فترة العشرية السوداء، فكانت النظرة إلى المرأة على أنها عبارة عن آلة، وعلى أنها جسد بلا روح ، وهذا ما تضمنته رواية ذاكرة الماء، حيث جسد فيها الكاتب أنواع العنف الممارس ضد المرأة في تلك الحقبة وما تعانيه من ظلم وقهر، فصور بعض المظاهر والأفعال الوحشية الممارسة ضدها، والتي كان لها أثر كبير على نفسيتها وتأزمها، ومن أبرز مظاهر العنف الممارس ضد المرأة التي تحدث عنها الراوي نجد **نوارة** التي تعرضت للاغتصاب والإهانة والشتم تقول:

"**سألني بعد أن نزع القطن من فمي.**

_هل أنت متزوجة .كنت أقول له عفويا لا. ولكنني هززت راسي على أساس أني لم اسمع جيدا. ثم صرخ وأخرج عينيه الحمراوين، راني نقول لربك واش متزوجة وإلا لا.

هززت راسي أن نعم...

_ثم بطحني أرضا...لم أقاوم .لم أشعر بشيء، كان لحمي ميتا".[1]

هذا ما عانته المرأة الجزائرية في صمت، أمام أولئك الرجال عديمي الأخلاق والإحساس، وهذا ما عانته أيضا **نوارة** صديقة **يوسف** التي تعرضت لأبشع مظاهر العنف، ونجد كذلك زوجة البطل التي تعرضت لمحاولة الاغتصاب والشتم أيضا من قبل أحد عناصر الشرطة، عندما احتجزوها في المخفر، وهذا المقطع يوضح ذلك: "**كانت كلمات خشنة لم أملك حيالها إلا الخيبة والصمت بتنا في المخفر كل واحد في حفرة بين أربع حيطان باردة. وفي الصباح الباكر كانت مريم مقهورة وحزينة قالت إنّ أحدهم حاول اغتصابها لكنها هددته بالصراخ بأعلى صوتها فتراجع. لكن صاحبه الذي تأمل المشهد شجعه**[2] "نلاحظ أن **مريم** كانت مثالا

---

[1]-الرواية، ص 296-297.

[2]-الرواية، ص35.

للمرأة التي عانت التحرش حتى وهي في المخفر، لكن عزة نفسها لم تسمح لها بتسليم جسدها لأولئك الوحوش والسفلة ورجال النظام.

وتظن المرأة أنها عندما تتزوج تخرج من الضيق والعنف الأسري والمعاناة، فتتفاجأ بعنف أكثر ما كانت عليه في بيت أهلها؛ تقول إيماش الطبيبة النفسانية في ذلك: "**تعبت يا خويا بزاف عليّ الجامعة البيت البنت، وزد على ذلك الشتائم وأحيانا الضرب، في هذه البلاد المرأة تظل امرأة لو تطلع للسماء، ما دامت وضعية الدين ما تزال غامضة صار الآن .... نتوهم في هذه البلاد بزواجنا نخرج من دائرة الانغلاق والوحدة ولكن مع الزمن نكتشف أننا ضحايا قدر صنع لنا ولا يد لنا فيه ...المرأة في هذه البلاد هكذا كل العمق الذي تملكه والجمال يختبئ فيها بمجرد زواجها تدفع إلى نسيانه والاستسلام لسلفية ميتة متأصلة في رجل .إلا من رحم ربك**[1] "فالطبيبة إيماش هنا تعاني من ظلم الزوج واستفزازه، لقد فرض عليها المكوث في المنزل والاعتناء بواجباتها المنزلية وابنتها، والتمسك بالعادات والتقاليد وقيم المجتمع وترك عملها، فهي تعاني من تسلّط زوجها، فهو الذي يقرر عنها في حياتها ومصيرها، وهي لا تملك الاختيار ولا القرار.

كما تتعرض مديرة المتحف إلى الاهانة والشتم من قبل رئيس البلدية داخل مكان عملها:

"**–واش. معرفتنيش؟**

– لا من تكون؟ اخرج يرحم والديك.

_أنا رئيس البلدية خذني لمكتب المدير شفتوا...

_لا يخربون العقول فقط. ولكنهم يضعون الزانيات لتسيير الأماكن الحساسة."[2]

كان الحارس قد انسحب بسرعة نحو المديرة. وقبل أن ينهي رئيس البلدية كلامه. كانت المديرة بلباسها الأحمر تقف على عتبه المدخل.

---

[1]–الرواية، ص 209–210.

[2]– الرواية، ص156

_هاه واش تحب عند هذه الزانية.

_شوفي يا حرمة ما نطولش معك الكلام. أحدثك بشكل سلمي. اخرجي ودعينا نغلق بيت الأصنام هذا يرحم والديك.

_تأتي بأكثر من عشرين نفرا وتسمى هذا عملا سلميا كيف سيكون الأمر لو كان عنيفا؟

_شوفي أنا ما نعرفك ما تعرفيني كلمة وقص أعطيني مفاتيح وروحي بالسلامة الله يهون عليك وعلينا".[1]

إنّ رئيس البلدية، الذي يعتبر من رجال السلطة وأنظمة الدولة، يمارس التعسف والظلم ويقوم بتهديد امرأة في مكان عملها، ويقول لها ألفاظا وكلمات لا يمكن سماعها حتى في الشارع ولا يقبلها المجتمع، يتلفظ بها داخل العمل أمام امرأة مسؤولة، ولأنها امرأة ضعيفة يقول ما يريد وينعتها بالزانية، لأنها لا تستطيع الدفاع وحماية نفسها، ويعتبر هذا العنف والتحرش بالنساء في مكان العمل شكلا من أشكال استغلال السلطة وهذا ما يؤثر على المرأة العاملة.

وتعد قضيه المرأة من أهم الموضوعات التي كتب عنها الروائيون الجزائريون، لما عانته في فترة الاستعمار وفترة العشرية السوداء، إذ تعرضت لجميع أنواع العنف سواء من طرف الأهل أو الزوج أو المجتمع، دائما ما ينظر إليها بنظرة احتقار لأنها ضعيفة ورغم مكانتها في المجتمع ورغم تكريم الإسلام لها، إلا أنها دائما تبقى امرأة ضعيفة وغير مسؤولة، وهذا ما وضحه واسيني الأعرج في رواية ذاكرة الماء، رغم أن المرأة مثقفة و واعية ومسؤولة إلا أنها تعرضت لأبشع أنواع الظلم في تلك الفترة، فمعظم النساء يعانين من آثار نفسية وعقلية وجسدية شتّى، فمنهن من تعرضت إلى الضرب، ومنهن من تعرضت إلى الاعتداء اللفظي والشتم والتهديد، ومنهن من تعرضت إلى الاغتصاب سواء النساء المحجبات وغير المحجبات، والنساء العاملات أو الماكثات في المنزل، أو النساء اللواتي يعشن دون رجل مع أطفالهم وكذلك النساء اللاتي يخرجن إلى الشارع. وكانت النتائج بعدها هو تخلي الأهل عنها أو محاولة قتلها والتخلص منها أو طردها من المنزل لإحساسهم بالعار والذنب، وهذا ما يؤثر

---

[1]–الرواية، ص 156.

على نفسية المرأة وإدخالها في حالة صراع نفسي واضطرابات فكرية وما يؤدي بها إلى محاولة الانتحار لأن المجتمع دائما ما ينظر إليها نظرة شفقة وحسرة.

إن الرواية عالجت العنف الممارس خلال فترة العشرية السوداء بمختلف أشكاله. وهذا ما صورته ذاكرة الماء حين قدّمت الواقع المرير ومعاناة المرأة، وكيف تعرضت للظلم والقهر. وكذلك المثقف ومعاناته من القتل والسجن والاعتقال والتهديد التي واجهها من قبل النظام والسلطة والجماعات الإسلامية المتطرفة والتي لجأت إلى العنف واعتبرته جهادا وتصفية البلاد من الكفار، إن الجزائريين عاشوا فترة صعبة في تلك الحقبة، أثرت سلبا على المجتمع من خلال المجازر ومشاهد القتل والعنف بكل أشكاله.

خـــاتمـــة

إن الرواية الجزائرية سارت في المسار الذي سارت عليه الرواية العربية، حيث عملت على الدعوة إلى التغيير وإعلان الرفض، والقهر السياسي من خلال تقديم صور عن القمع والاضطهاد والاغتيال السياسي، المسيطر على حياة الشعوب عامة والمثقف خاصة، وهذا ما اعتمد عليه الكاتب واسيني الأعرج في روايته ذاكرة الماء.

ركزت الرواية على العنف المسيطر، كالعنف الجسدي بالذبح والقتل والاغتيال، وكذلك العنف النفسي من ترهيب وتخويف، وما نتج عنه من آثار كبيرة على نفسية الشعب. يضاف إلى ذلك العنف الجنسي، من اغتصاب للنساء وتعدٍّ على حرماتها، وهذا ما أكده واسيني الأعرج في الرواية.

واهتم بالعنف في هذه الرواية، لأنه يعتبر من أهم القضايا وأخطر الظواهر التي واجهها الشعب الجزائري خلال فترة العشرية السوداء، ومن أهم أشكال العنف: العنف السياسي، العنف ضد المرأة، عنف الجماعات الإسلامية.

ركّزت الرواية على الصراعات الإيديولوجية التي أفرزت أحداث العشريّة الدّمويّة. إنّ الجماعات الإسلامية التي كانت تحمل شعارات وخطابات دينية، كان هدفها الأساس تحطيم النظام للسيطرة على الحكم.

كما عالجت الرواية أزمة المثقف ومعاناته في تلك الفترة، إذ كان والمستهدف الأول من قبل الجماعات الإسلامية، لأنه كان ضد مبادئها وكان يعبر عن حريته ولم يرض بما كانت تقوم به، وكان يعرقل مشاريعها ومخططاته، فكان المثقف في تلك الفترة إما يسجن، أو يقتل بالرصاص، أو يذبح دون أي شفقه ورحمة.

وتطرح هذه الرواية الصراع الإيديولوجي، في زمن العشرية السوداء، بثلاثة أشكال: فكري، سياسي، ديني.

عالج النص، أيضا، قضية المرأة، التي كانت المحرك الأساس للأحداث، حيث كان العنف الذي تعاني منه هو المادة الدسمة التي أنتجها الروائي لإنتاج نص لم يصف فقط العنف المسلط على المثقف بل وحتى عنف الرجل والمجتمع ضد المرأة.

تميزت رواية ذاكره الماء بالجرأة والقوة في طرح هذه القضايا، فقد كان للكاتب جرأة كبيرة للحديث عن فترة رهيبة عاشها الشعب الجزائري' فترة العشرية الحمراء' زمن الفاجعة والإرهاب' زمن القتل والذبح وزهق الأرواح، زمن الاعتداء على النساء والاغتصاب.

عرضت الرواية الأفكار بكل وكل جرأة، ونجحت في نقل هذه الجرائم ومعاناة المرأة، ونقل صورة المجتمع في فترة العشرية السوداء.

إنّ هذه الخاتمة لا تضع نهاية لهذا البحث المتواضع، بقدر ما تفتح أفاقا جديدة في الموضوع، فكل ما سبق طرحه لا يهم بقدر ما يهم أن نكون قد خطونا خطوة متقدمة لوضع حد للإشكاليات المتفرعة في هذه الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم:

ب-المعاجم

1-ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة.

2- إسماعيل ابن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور، عطار، دار الكتاب العربي، مصر، (د. ت) ج 6،

3- شعبان عبد المعطي وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 4 ،2004.

ج- المصادر:

-واسيني الأعرج، ذاكرة الماء محنة الجنون العاري، دار ورد للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 2008.

د-المراجع:

1- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ط1، الجزائر2007.

2- أحمد دوغان، الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب ط1، دمشق 1996.

3- إدريس بوذيبة، الرؤيا والبنية في روايات الطاهر وطار، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر ،2007.

4- آمال جمعة عبد الفتاح محمد، القضايا والمشكلات الاجتماعية المعاصرة، دار الكتاب الجامعي،2014.

5- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار والنشر، سوريا ط 1 ،1997.

6- أوريدة عيود، الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في رحاب الواقعية والالتزام جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر، كلية الآداب- العدد 14، ديسمبر2019.

7- ايناس حسن على إسماعيل، بعض المحددات الاجتماعية لانتشار العنف اللفظي وآثاره الثقافية لدى الشباب المعاصر، دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.
8- برهان زريق، العنف السياسي، الطبعة الأولى 2016.
9- بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت.
10- بيدر التل، مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة، الإرهاب، المركز الدولي للدراسات الدولية والاستراتيجية،2004.
11- جعفر يايوش، الأدب الجزائري التجربة والتاريخ، سلسلة الكتب المحكمة في دراسات التاريخية والحضارية جامعة وهران، منشورات، مخبر البحث التاريخي 2014.
12- حسام الدين فياض، الأستاذ المساعد في علم الاجتماع، العنف ضد المرأة، الاغتصاب الجنسي نموذجا،2017.
13- حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة، الاغتصاب الجنسي نموذجا، نحو علم اجتماع تنويري، 17 أيلول 2017.
14- حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 2000.
15- حسنين توفيق ابراهيم ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية أطروحات الدكتوراة (19) الطبعة الثانية 1999.
16- حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، د ط، دس.
17- حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية، الطاهر وطار مقاربة سوسيو ثقافية دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2005.
18- حميد لحمداني، بنية النص السردية من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2000.
19- حيدر مثنى المعتصم العنف السياسي تحليل الصحف لظاهرة الإرهاب والعنف العربي للنشر والتوزيع، د ط، د. ت، ص 45
20- خالد بن سعود الحلبي، العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه، د ط، د س.
21- راشد حمدان رويشد العازمي، أسلون العنف الجسدي دراسة مقارنة بين السنة النبوية والمنظور الاجتماعي، قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة، جامعة الكويت، مجلة الفراند في البحوث الإسلامية والعربية المجلد الأربعون، إصدار يونيو 2021.

22- الشريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة علم الكتب الحديث – أربد، 2006.
23-صلاح الصاوي، التطرف الديني الرأي الآخر، الآفاق الدولية للإعلام، ص 87.
24-طارق رشاد محمود العنف السياسي العوامل المادية والايديولوجية والسيكولوجية مركز حرمون للدراسات المعاصرة ودار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 2018.
25- طارق عبد الرؤوف عامر، الدكتور إيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة" مفهومه أسبابه أشكاله"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،2013، ص 108.
26-الطاهر وطار، الصراع بين الحداثة والتقاليد في رواية الشمعة والدهاليز عبد الناصر مباركية، وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر، 2000.
27- عادل موسى عوض، العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع(دراسة)كلية التشريعية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى د ط، د س.
28- عامر مخلوف الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا.
29-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998.
30-عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د. ط، 1986.
31-فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس 1986.
32-فيصل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1 ،2009، ص31.
33- كلود دوتشيه، (عناصر علم العنونة الروائي) أدب فرنسا، عدد 12، كانون الأول 1973.
34-ماجد الغرباوي، تحديات العنف، العارف للمطبوعات بيروت لبنان، ط1، 2009.
35-محمد الجزائري، احتلال العقل (تطبيع الحصار، صراع الغد) دار الوراق للنشر، لندن، توزيع دار الكنوز الأدبية الطبعة الأولى 1998.
36-محمد الهادي المطوي شعرية عنوان الكتاب: الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، مج 28، عدد 1 يوليو 1999 المجلس 21 الوطني للثقافة والفنون الكويت.
37-محمد الهلالي وعزيز لزرق، العنف (دفاتر فلسفية ونصوص مختارة)، دار توبقال للنشر، ط.1، 2009.
38- محمود سعيد خولي، سلسلة قضايا العنف المدرسي، (أسباب وسبل المواجهة)، القاهرة مكتبة إنجل المصرية، ط1، 2008.

39- محمود سعيد خولي، سلسلة قضايا العنف المدرسي، (أسباب وسبل المواجهة)، القاهرة مكتبة إنجل المصرية، ط1، 2008.
40- مصطفى عمر التير، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية مركز الدراسات والبحوث، الرياض، الطبعة الأولى 1997.
41- نرمين حسين السطالي، سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2018.
42- النوري دريس، العنف السياسي في الجزائر المعاصرة من الأيديولوجية الشعبية إلى اليوتوبيا يا الإسلامية، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 14، المجلد 4، بيروت، لبنان 2010.
43- واسيني الأعرج أصابع لوليتا، دار الصدى، مجلة دبي الثقافية، الطبعة الأولى،2012.
44- واسيني الأعرج، رواية مي، ليالي ايزيس كوبيا، ثلاثمئة ليلة وليلة في جحيم العصفورية، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى عام 2018.
45- واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، الطبعة الأولى 2004.

هـ-المجلات والجرائد:

1- أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، جامعة قصدي مرباح-ورقلة الجزائر- عدد20، جوان2014.
2- إيهاب الأخضر، العنف المدرسي في تونس الأسباب والحلول، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي، تونس مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية المجلد 5، العدد 1. جوان 2021.
3- زهير محمود عبيدات، قراءة في رواية ذاكرة الماء، المنارة للبحوث والدراسات، المجلد، 12 ,العدد 1، 2006.
4- علجي فؤاد، الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، بحث في التأسيس والتأصيل، مجلة الكلم، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، المجلد 6-العدد 02-2021.
5- فاطمة قاسمي، أثر العشرية السوداء في الرواية الجزائر، الحوار الفكري، المجلد 13، العدد 16، جامعة أدرار، الجزائر.

6- قاسم أحمد عبيد، ظاهرة التطرف الديني في اليمن واقعها وأبعادها السياسية،1992-1999، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، اليمن، المجلد 04، العدد 07، 2001.
7- مصلح حسن أحمد، الإرهاب وحق الدفاع الشرعي في القانون الدولي العام، الجامعة العراقية، كلية القانون، مجلة مداد الآداب، العدد الثامن، ص 496
8- مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية الجزائرية، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم الأدب العربي، العدد 2.
9- نادية مصطفى الزرقاوي وأيوب مختار، أسباب العنف المدرسي، أسباب تمايز أم أسباب تجانس (دراسة ميدانية على عينة التلاميذ) مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ورقلة، العدد الخامس، ديسمبر قسم علم الاجتماع،2003.
10- وفاء قيس كريم، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالي، العنف المدرسي الموجه نحو الأطفال ذوي الإعاقات التعليمية في المدارس الدامجة، إشراقات تنموية، مجلة علمية محكمة، العدد العاشر.

د-مواقع الإكترونية:

1- https : //www.diwanlarab.com - Recherche (bing.com)
2- https://www.nazra.org/2018/05/.

الفهرس:

-مقدمة

المدخل: الرواية الجزائرية.....4

أولا- تعريف الرواية:

أ- لغة.....5

ب-اصطلاحا.....5

-ثانيا: نشأة الرواية الجزائرية.....6

-ثالثا: تطور الرواية الجزائرية.....10

-فترة السبعينيات.....10

-فترة الثمانينيات.....11

-فترة التسعينيات.....11

-رابعا: موضوعات الرواية الجزائرية.....14

1-الثورة الزراعية والتطبيق الاشتراكي.....14

2-الإرهاب.....14

الفصل الأول: العنف مفهومه، أنواعه وأشكاله

-أولا: تعريف العنف

أ-لغة.....18

ب-اصطلاحا.....18

ثانيا: أنواع العنف..... 21

1-العنف السلوكي.....21

2-العنف الجنسي.....21

3-العنف اللفظي..... 23

4-العنف الجسدي.....25

-ثالثا: أشكال العنف.....27

1- العنف السياسي.....27

2-العنف الأيديولوجي.....29
3-العنف الاجتماعي.....30
4-العنف الأسري.....31
5-العنف المدرسي.....32
6-العنف ضد المرأة..... 33
رابعا: تعريف الإرهاب.....34
أ-لغة.....34
ب-اصطلاحا.....35
-خامسا: الفرق بين العنف والإرهاب..... 36
الفصل الثاني: صور العنف في رواية "ذاكرة الماء".
-أولا: التعريف بالكاتب واسيني الأعرج.....39
-ثانيا: أهم أعماله.....39
-ثالثا: دراسة العنوان الرئيسي "ذاكرة الماء" و"العنوان الفرعي" محنة الجنون العاري.42
1- العنوان الرئيسي "ذاكرة الماء".....42
2-العنوان الفرعي " محنة الجنون العاري.....45
-رابعا: ملخص الرواية.....47
-خامسا: صور العنف في الرواية.....50
1-العنف السياسي.....50
2-العنف الأيديولوجي.....56
3-العنف العنف الجسدي.....61
4-العنف النفسي.....65
5-العنف ضد المرأة.....68
-**خاتمة**.....73
-**قائمة المصادر والمراجع**.....76

الملخص:

حاولنا، في هذه الدراسة، الكشف عن صور العنف في رواية واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، وآثاره المختلفة في الفرد والمجتمع. ولأجل ذلك، قسمنا بحثنا إلى ثلاثة أقسام: تطور الرواية الجزائريّة بلغتيها العربيّة والفرنسيّة – مفهوم العنف وأنواعه – صور العنف في هذه الرواية، وما نتج عنه من آثار معنويّة وماديّة في الفرد والمجتمع إبّان العشريّة السّوداء في تسعينيات القرن الماضي، كما عالجنا الأسباب الّتي دفعت صنّاع العنف والأهداف الّتي كانوا يطمحون لتحقيقها بكلّ وسيلة.

الكلمات المفاتيح:

واسيني الأعرج – ذاكرة الماء – الرواية – العنف – الإرهاب – الإيديولوجيا – العشريّة السوداء.

Summary:

In this study, we tried to reveal the images of violence in Wasini E l-Araj's novel, The Memory of Water, and its various effects on the individual and society. For this, we divided our research into three sections: the development of the Algerian novel in its Arabic and French languages - the concept of violence and its types - the images of violence in this novel, and the resulting moral and material effects on the individual and society during the black decade in the nineties of the last century, and we also addressed the reasons that prompted the makers of Violence and the goals they aspired to achieve by every means.

Keywords:
Wasini El-Araj - Memory of Water - Novel - Violence – Terrorism- - IdeologyThe-Black Decade .

Résumé:

Dans cette étude, nous avons essayé de révéler les images de la violence dans le roman deWasini El Araj, La mémoire de l'eau, et ses divers effets sur

l'individu et la société. Pour cela, nous avons divisé notre recherche en trois volets: l'élaboration du roman algérien dans ses langues arabe et française - le concept de violence et ses types - les images de la violence dans ce roman, et les effets moraux et matériels qui en découlent sur l'individu et la société pendant la décennie noire des années 90 du siècle dernier, et nous avons également abordé les raisons qui ont poussé les créateurs de Violence et les objectifs qu'ils aspiraient à atteindre par tous les moyens.

Mots clés:
Wasini El Araj - Mémoire de l'eau - Roman - Violence - Terrorisme – Idéologie- La décennie noire.